

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

ط1: 171735083188

ط2: 171735091517

مذكرة مُقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بغنوان:

البعد الأيديولوجي في رواية " حدث أبو هريرة قال... "

لمحمود المسعدي

إعداد الطالبتين:

كنزة نواوي

سمية بوشيبة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم و لقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أ. محاضر - أ	الربيع بوجلل
مُشرفا ومُقررا	جامعة المسيلة	أ. مساعد - أ	عبد الرحيم بحري
مناقشا	جامعة المسيلة	أ. مساعد - أ	عبد العزيز العايب

السنة الجامعية: 2021 - 2022

## شكر وعرّفان

بداية نشكر الله -تعالى- أن أكرمنا ويسر لنا اتمام هذا البحث ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ﴿٧﴾. فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وله الحمد والشكر على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، سبحانه نعم المرشد والمعين.

فنحمدك اللهم ونشكرك على نعمتك وفضلك ونسألك البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى،  
وسلام على حبيبه وخليته الأمين عليه اذكى الصلاة والسلام.

وبعد نتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام وأسمى معاني العرفان إلى الاستاذ الفاضل  
"عبد الرحيم بحري" على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء  
موضوع دراستنا في جميع جوانبه المختلفة،

فأسأل الله أن ينير دربه، ويجزيه خير الجزاء، بارك الله فيه وأطال عمره.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجميل الشكر والامتنان إلى كل أساتذة القسم وكلية اللغة والأدب  
والعربي.

والشكر موصول إلى جميع اصدقائنا الذين كانوا نعم المعين والسند ألف تحية وتقدير لهم، وإلى  
كل من مد لنا يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة.

## إهداء

بعد الشكر والثناء للواحد الأحد الصمد جل في علاه.

نهدي ثمرة جهدنا إلى من قال فيهما عز وجل ﴿وَخُفِّضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ إلى من أوصانا بهما القرآن، إلى أعلى ما نملك في الدنيا.

إلى من ساندونا ودعمونا في مشوارنا ومن رافقونا طيلة حياتنا بالنصح والإرشاد، كريم العطاء ورمزا للشموخ والاعتزاز إلى من سعوا وشقوا لننعم بالراحة والهناء الذين لم يبخلوا بشيء من أجل دفعنا إلى طريق النجاح إلى والدينا والدي بوشيبية عطية ووالد صديقتي نواوي طاهر أطال الله في عمرهما وحفظهما.

إلى من عطرتنا لنا الحياة وكانتا السند في كل شدة، إلى من أرضعتنا نبع الحنان إلى من كانتنا شمعة تنير دربنا، إلى الغاليتان على قلوبنا، ورفيقتا الروح والدرب، إلى من رضاها غايتنا وطموحنا أمي وأم زميلتي بوشيبية مسعودة ومفتاح علجة أطال الله في عمرهما وحفظهما.

إلى من حبهم يجري في عروقنا ويلهج بذكرهم فؤادنا إخواننا وأخواتنا كل باسمه.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى صديقاتنا وزميلاتنا (فاطمة الزهراء، أمينة، زينب، وردة، سعيدة، هاجر)

إلى رفقاء الدرب كل باسمه ومقامه

إلى أستاذنا الذي قاسمنا دراستنا الجامعية ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة وأعاننا على إنجاز  
المذكورة.

إلى كل من نسيهم قلمنا وهم أبد الدهر في ذاكرتنا

# مقدمة

## مقدمة:

## ديباجة:

لطالما وصفت الرواية الأوربية بأنها ملحمة البرجوازية فإذا جننا إلى الرواية العربية وجدناها وصفت بأنها ولدت ولادة معوقة لأنها نشأت في أحضان الرواية الغربية بعيدة عن سياقاتها السوسيوثقافية، لكن هذا الوصف الأخير ليس إلا حكما قيميا مطلقا وتعميما علميا على ظاهرة فنية تأبى أن تخضع لقواعد العلم النسبية في موضوعيتها، ولعل وجود تجارب روائية عربية مزجت بين الخصوصية التراثية المحلية وبعض الفلسفات العالمية العابرة للحدود خير دليل على نسبية تلك الأحكام المسبقة لما تتميز به تلك التجارب من حساسية في الكتابة وانفرادية في النزعة مثلما هي الحال مع كتابات محمود المسعدي.

## مجال البحث:

وحيث أن تخصصنا هو الأدب الحديث والمعاصر فقد اخترنا أن تكون دراستنا ضمن مجال الدراسات النقدية لرواية عربية تونسية معاصرة ضمن الفضاء المغاربي، فجاء الموضوع موسوما ب: البعد الأيديولوجي في رواية "حدث أبو هريرة قال..." لمحمود المسعدي.

## دوافع الاختيار:

وقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع دوافع موضوعية وأخرى ذاتية، أما الموضوعية فتتجلى في رغبتنا في الاستزادة المعرفية والفلسفية الفكرية بل والنقدية من خلال مقاربتنا لمدونة أدبية ذات نزعة فكرية فلسفية متميزة عن مثيلاتها، يضاف إلى ذلك رغبتنا في اختبار مدى طواعية الجوانب النظرية في المناهج الغربية التي تعلمناها وقابليتها إجرائيا لمساءلة رواية عربية نشأة وترعرعت في سياق سيوسيوثقافي مغاير، وأما الذاتية فلطالما سمعنا عن المسعدي وقناعاته الفكرية واختياراته الأيديولوجية فوافق ذلك هوى عندنا بالموضوعات الأدبية ذات الصبغة الفكرية، وعلى قول الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى \* \* \* \* \* فصادف قلبا خاليا فتمكنا

تأثرنا بالفكرة فما كان منا إلا اتباع هوانا خصوصا وقد لمسنا في المشرف استحسانا وعاينا من الإدارة قبولاً.

### أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يقارب موضوعا شائكا وهو موضوع الأيديولوجيا في الرواية والرواية كأيديولوجيا، خاصة إذا كانت مدونة الدراسة مدونة تغرق في الرمزية والإيحائية، هذا بالإضافة إلى كون الكاتب الذي اخترنا أن نختبر تجربته في الكتابة قلم تميز من غيره بالإيغال في المسائل الوجودية وفي الوقت نفسه ألبسها لبوسا تراثيا عربيا ودينيا محاولا أن يشكل فارقا بين سابقه وأقرانه.

### الإشكالية:

ترتكز مقاربتنا إلى الإجابة عن إشكالية رئيسة مفادها: كيف تجلت الأبعاد الأيديولوجية في نص الرواية قيد الدراسة؟ وما هي دلالة كل ذلك سيميائيا واجتماعيا؟ وتفرغ عنها عدد من الإشكاليات الجزئية منها: ماهو مدلول الأيديولوجيا؟ وماهي الأبعاد الأيديولوجية وامتدادها المعرفية؟ ماهي دلالات العنوان والشخصيات والأمكنة سيميائيا واجتماعيا وأيديولوجيا؟ وما علاقة الحقل الدلالي بكل ذلك؟

### منهج الدراسة:

وللإجابة عن هاته الإشكاليات ونظرا لأن النص هو من يفرض على الباحث منهج الدراسة سنعتمد في مقارنة الموضوع منهجين نقديين هما المنهج النقدي الاجتماعي - أو ما يصطلح عليه البعض المنهج السوسيونقدي - والمنهج السيميائي؛ وحتى لا نلوي عنق النص، لجأنا إلى انتقاء الأدوات الإجرائية بما يخدم المتن الروائي انتقاء كان مبرره التطبيع والتبيئة.

### المراجع الأساسية:

ونذكر أبرزها على سبيل المثال لا الحصر؛ وهي: موسوعة لالاند الفلسفية، وموسوعة الفلسفة العربية، وموسوعة النظريات الأدبية لنبيل راغب، ومعجم ودراسة لمحمد عناني موسومة بـ المصطلحات الأدبية، مضاف إليها كتاب: مفهوم الأيديولوجيا لعبد الله العروي.

### بناء الرسالة:

وقد اهتدينا إلى خطة بحث هذه أبرز معالمها:

مقدمة؛ نهد من خلالها للقارئ -وفق الطريقة المتعارف عليها أكاديميا- ليكون على بينة من أمره وهو يطالع بحثنا، لنردف ذلك بفصل أول نظري معنون بـ: "إطار البحث والحقل الاصطلاحي"؛ وفيه نعالج مفهوم الأيديولوجيا في عدد من المعاجم والموسوعات والدراسات على اختلاف مجالاتها، ثم نناقش الأبعاد الأيديولوجية بامتداداتها المعرفية، لنعقب بعدها على الفصل الثاني الموسوم بـ "البعد الأيديولوجي في الرواية قيد الدراسة" وفيه نقارب إجرائيا عنوان الرواية، كذا الشخصيات فيها، إضافة إلى الأمكنة والحقل الدلالي مقارنة سيميائية ونقدية اجتماعية باحثين عن امتدادات كل منها أيديولوجيا، لنصل بعدها إلى خاتمة تحوصل أبرز النتائج المستقاة من الدراسة، معقبين ذلك بقائمة للمصادر والمراجع، مردفينها بملاحق ففهرست.

### الصعوبات:

على رأي أستاذنا المشرف قد أمسى الحديث على صعوبات البحث من الكلم المستهلك الذي تلوكة أسنة الدارسين صباح مساء، ومن الأفكار المجترة التي تخطها أقلامهم بكرة وعشيا، بل من المعلوم بالضرورة ممن ديدنه البحث؛ في بيئة أضحى فيها العلم مستنزرا، وطالب العلم منبوذا فمبتذلا، أنه لم يعد وراء ذكر ما استصعب وقول ما استشكل طائل؛ لأجل ذلك فقط استتكفنا عن البوح بما لا يرجى من البوح به كبير فائدة.

### ختاما:

وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"، نجدد شكرنا للأستاذ المشرف تقديرا و عرفانا لجهوده في إرشادنا منهجيا وإفادتنا علميا، كما نجدد شكرنا لأعضاء لجنة المناقشة لإجازتهم هذا العمل، دون أن ننسى القائمين على إدارة شؤون الطلبة كل باسمه؛ لكم منا أبلغ عبارات الشكر وفائق الاحترام والتقدير.

# فصل أول؛

إطار البحث والحقل الاصطلاحي.

## تمهيد:

ليس بالغريب على القارئ أن كل إنسان بالغ عاقل لديه أفكار وقناعات ومعتقدات يؤمن بها، فإن لم تكن معتقدات كانت أيديولوجيا يتمثلها وينظر من خلالها إلى العالم الخارجي ليشكل رؤيته للكون بناء على تصورات تعكسها (تترجمها) تلك الأيديولوجيا.

وحيث أن الكاتب المبدع لا يخرج من هذا الإطار (لا يستثنى من هذا التوجه)، بما أن الأدب نتاج مبدعه يخرج في صورته النهائية تحت ضغط المجتمع الذي عاش فيه المبدع والثقافة التي تكون عليها، فإن هذا الأدب أو العمل الإبداعي (مثل الرواية /قيد الدراسة) لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يخلو من أفكار وقناعات مبدعه كما لا يمكن أن يفتقر في كل الظروف لتصورات هذا المبدع عن العالم و المحيط الخارجي الذي يعيش فيه أو الذي قرأ عنه، واتخذ موقفا منه، معه ضده ، فإن كانت هذه التصورات مطابقة للواقع كان هذا علما، وإلا كانت أيديولوجيا، لأن الأيديولوجيا في معناها الموجز والسطحي هي ما لم يطابق الواقع من أفكار وقناعات وتصورات وإن كانت قد استنتجت من ذلك الواقع.

فإن كان الأمر كذلك فما هو مدلول الأيدولوجيا لغويا في القواميس؟ وما هو مفهومها

اصطلاحا في العاجم والموسوعات المتخصصة؟

## أولاً: مفهوم الأيديولوجيا:

1- لغة: إن كلمة الأيديولوجيا دخيلة على جميع اللغات الحية، تعتبر كلمة حديثة النشأة، وتحديد مفهوم لها يعد مغامرة غير محمودة العواقب من الناحية العلمية...

تعني كلمة الأيديولوجيا لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار فهي كلمة تتكون من شقين، الأول: (idéo) ويعني "فكرة"، أما الشق الثاني (logie) فمعناه "علم" وعليه فإن كلمة أيديولوجيا تعني "علم الأفكار"، ولكن لم تحتفظ بالمعنى اللغوي إذ استعارها الألمان وضمونها معنى آخر ثم رجعت إلى الفرنسية وأصبحت دخيلة في لغتها الأصلية. ليس الغريب من هذه الحالة أن يعجز كتاب الغرب عن ترجمتها بكيفية مرضية وأن العبارات التي تقابلها - منظومة فكرية، عقيدة ذهنية \_ تشير إلى معنى واحد من بين معانيها<sup>1</sup>.

ومنه نستنتج أن الأيديولوجيا لغة لها معنيين أساسيين الأول: بمعنى علم الأفكار والثاني بمعنى نسق فكري.

## 2- اصطلاحاً:

## 2-أ/ في الدراسات العربية:

" الأيديولوجيا نظام فكري أو نسق من الأفكار التي يعتنقها مجموعة من البشر، وتحدد رؤية العالم أو تفسير ظواهرها، وترسم من ثم أسلوب مواجهة الحياة وقد يتضمن النسق بعض الضامات ولكنها تستخدم بطريقة تخفي تناقضها عن يعتنقونها"<sup>2</sup>. هي منظومة فكرية تلجا إليها جماعة من المواطنين تختلف عن جماعة أخرى حسب الأفكار السياسية والاجتماعية مواقع الحياة المعيشية التي يعكسها واقعنا.

<sup>1</sup> عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2003، ص9.

<sup>2</sup> محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم انجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ص42.

قام المفكر عبد الله العروي بتأليف كتاب عنونه بمفهوم الأيديولوجيا عمل فيه على تتبع نشأة هذا المفهوم وتطورها في أحضان المذاهب الفلسفية، على الرغم من أن عنوان مؤلفه هو مفهوم الأيديولوجيا، إلا أن مضمونه يناه عن البحث التقليدي في نشأة المفهوم، وينفرد بوضع تصنيف لاستعمالاته إنه "كتاب لا يسأل عما هي الأيديولوجيا؟ ما هو مدلول (signifié) إيديولوجيا؟ وإنما ماذا يعني الدال الإيديولوجية؟ وما هي الاستعمالات المتعددة لهذا الدال؟"<sup>1</sup>

سمى العروي الاستعمال الأول لمفهوم الأدلوجة بالقناع، وربطه بفكرة الذاتية لأنها تفترض وجود أكثر من حقيقة، وبهذا التعدد "يتعارض الفكر الأيديولوجي مع الفكر الموضوعي الذي يخضع للمحيط المادي، فيتشعب بقوانينه"<sup>2</sup>. ويقر أن الحقيقة واحدة وأن القوانين ثابتة لا تتغير، وأن القيم التي تسعى هذه الأيديولوجيا إلى تحقيقها، فلا يستطيع الباحث أو الدارس أن يجزم في الحكم عليها وتبقى في إطار النسبية.

## 2-ب/ في المعاجم العربية:

وقد جاءت العناية بالمصطلح في المعاجم والقواميس والموسوعات متأخرة كثيرا عن تاريخ الأيديولوجيا، حيث يذهب "دويريه" "إلى أن كلا من الموسوعة أي عام (1887)، وليتريه (1872)، وقاموس الأكاديمية الفرنسية الطبعة الثانية (1932)، ولاروس القرن العشرين 1933 لم تشر إلى المفهوم الأكاديمي الأصلي، [...] بينما أدخلت الطبعة السادسة من قاموس لالاند الفلسفي (1951) التعريف الماركسي لأول مرة في ذيل المقال كحاشية، ولم تظهر الكلمة في الموسوعة البريطانية طبعه (1964)، ولا في موسوعة شامير عام (1955)."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد السلام بن عبد العلي، بين الاتصال والانفصال، دراسات في الفكر الفلسفي بالمغرب دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص 64

<sup>2</sup> - عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2003، ص 10

<sup>3</sup> - ريجيس دويريه: "نقد العقل السياسي"، ترجمة: عفيف دمشقية، منشورات دار الآداب، بيروت، ط1، 1986، ص 81-

وللوقوف على طبيعة التعريفات التي تضمنتها المعاجم المتخصصة، عملاً بمبدأ الانتقال من اللغوي إلى الاصطلاحي:

نجد أن كلمة "إيديولوجيا" كلمة يونانية، ويقصد بها فن البحث في الأفكار والتصورات<sup>1</sup>، وهي (فنيا): الانتماء إلى مذهب معين، واضح المبادئ والأهداف، والتعبير عنه هذا الانتماء من خلال هذا الأثر الفني، وبذلك تبرز أنواع من الأيديولوجيا في شتى الفنون، وبخاصة في الأدب، حيث يتجلى في نتاج الشعراء، والحافيين والنقاد الروائيين والمسرحيين، لآثار الالتزام، فيصبح الأدب عندئذ تعبير فنيا رفيعاً عن أهداف الأيديولوجية التي ينتمي إليها هؤلاء الأدباء<sup>2</sup>

## 2-ج/ في موسوعة النظريات الأدبية:

ارتبطت الأيديولوجيا بالأدب منذ بداياته المبكرة، دون أن يكون الأديب على وعي متبلور أو إدراك متعمد بهدف توظيفها في مضمونه الفكري...

يذهب الناقد الألماني يوزيف بيتر شيرين ( yuzif piter chirin ) إلى "أن الأيديولوجية لا تعني التوحد، بل تعني التشابه الأسري بين الأفكار السائدة في إطار عصر من العصور، والظواهر التي تحمل فيما بينها سمات وخصائص مشتركة ويمكن وضعها في منظومة واحدة"<sup>3</sup>. من هنا يمكن أن نخلص إلى أن الأيديولوجيا هي شكل من أشكال إدراج الفكر الفردي في قوالب متحجرة، وأنه ليس من السهل التحرر من فكرة الأيديولوجيا بصفة نهائية.

## 2-د/ في الموسوعات الفلسفية:

ورد في موسوعة لا لاند: الأيديولوجيا هي:

أ- كلمة ابتكرها "دستوت دي تراسي" (Destutt DeTracy) وهو علم موضوعه دراسة الأفكار ومزاياها وقوانينها وعلاقتها مع العلامات التي تمثلها وبالأخص أصلها

<sup>1</sup> - المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط5، 1976، ص 184

<sup>2</sup> جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص44.

<sup>3</sup> نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، دار نوبلا للطباعة، القاهرة، ط1، 2003، ص81.

ب- المعنى المبتذل: تحليل أو نقاش فارغان لأفكار مجردة، لا تتطابق مع وقائع حقيقية

ج- نذهب يلهم أو يبدوا انه يلهم حكومة أو حزبا.

د- فكر نظري يعتقد انه تجريديا في غمار معطياته الخاصة به، لكنه في الواقع التعبير عن وقائع اجتماعية، ولا سيما عن وقائع اقتصادية، فكر لا يعيه ذلك الذي بينيه، أو على الأقل لا يؤخذ في حسابه أن الوقائع هي التي تحدد فكرة هذا المعنى شديد التداول في الماركسية<sup>1</sup>.

وبذلك تجمع الموسوعة بين المعنى الأكاديمي الأصلي، وبين المعنى السلبي كما أطلقه "نابليون بونابرت" (Napoléon Bon Apart) بالإضافة إلى التركيز على المفهوم الماركسي والجانب الاعتقادي في الأيديولوجيا.

هو مجرد فكرة نظرية تسعى إلى تحقيق واقع معيشي واقتصادي مثيل لكن في حقيقته مجرد وهم وخيال لا يمكن تطبيقه في الواقع.

يعتبر الفيلسوف الفرنسي "مان دوبيران" (Maine De Biran) من أتباع مدرسة الإيديولوجيين على "غرار دوتراسي" (Destutt De Tracy) إذ إن المفهوم الذي ربطه بكلمة إيديولوجيا مشابه لمفهوم "دوبيران" (Maine De Biran): تحلق الأيديولوجيا إذا جاز التعبير، في أجواء كافة العلوم، لان العلوم لا تتال فالأ من أفكارها ومن مختلف علاقات هذه الأفكار. تشكل هذه الأفكار ما يشبه البلاد الشاسعة، متنوعة إلا ما نهاية ومجزأة إلا عدد كبير من المناطق يجتازها عدد وفير من طرق المواصلات لكن جميع هذه الطرق لها أمل واحد بل غالبيتها من نقطة واحدة ومشاركة هي التي يتولى عالم إلا الأيديولوجيا كمضمة أولى أن يدلهم إليهم<sup>2</sup>. أي أن الأيديولوجيا لها علاقة بكافة العلوم الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية التي تعبر عن فكرة واحدة الأيديولوجيا وعالمها الخاص.

<sup>1</sup> أندري لا لاند: موسوعة لا لاند الفلسفية، المجلد 2، تعريب خليل احمد خليل 'أشراف احمد عويدات' منشورات عويدات ' بيروت، باريس ط2، 2001، ص611-612

<sup>2</sup> - معنى زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد 1، " الاصطلاحات والمفاهيم"، المعهد الإنماء العربي، ط1، 1986، ص 159.

لقد تعددت التعريفات المطروحة في مؤلفات "ماركس" (Marx) فهو تارة أولى يعرفها بأنها التصورات الدينية والفلسفية والقانونية السائدة داخل المجتمع، وتارة ثانية يوحد بينها وبين التصورات وأفكار الطبقة المسيطرة التي تتفق مع وضعها ومصالحها، وتارة ثالثة يوحد بينها وبين الوعي الزائف لدى الجماهير...<sup>1</sup> نظريات "ماركس" (Marx) حول المجتمعات البشرية بانها تتطور من خلال الصراع الطبقي ضمن نمط الإنتاج الرأسمالي، وهذا الصراع يتجلى بين الطبقات الحاكمة البرجوازية والطبقات العاملة.

أما التصور الثاني فهو ينبئاً بأن الرأسمالية تستنتج توترات داخلية في نضم اجتماعية واقتصادية واستبدالها بنظام اشتراكي وذلك بسبب عدم استقرارها الجزئي وهذا من شأنه وصول الطبقة العاملة لمرحلة الوعي الطبقي م يدفعها للاستيلاء على السلطة السياسية.

إن مفهوم الأيديولوجيا عند ماركس وانجليز هو وليد مجموعة معينة من المصالح الاقتصادية لطبقة معينة أو جماعة معينة بصرف النظر عن كونها حاكمة أولاً، وأفكار الطبقة المسيطرة هي دائماً وفي كل زمن الأفكار السائدة، وبمعنى آخر فالطبقة المالكة للقوة المادية المتحكمة في المجتمع تمثل في الوقت نفسه، القوة الروحية المهيمنة في ذات المجتمع، والأفكار المهيمنة ليست سوى التعبير الأيديولوجيا عن الشروط المادية المهيمنة<sup>2</sup>. يتضح لنا أن المفهوم الماركسي للأيديولوجيا يتشكل من خلال شكل وطبيعة الأفكار التي تركز مصالح الطبقة الحاكمة التي تتناقض مع أعمال الطبقة المحكومة العاجزة عن خلق أيديولوجيتها، ومن هنا نرى القوى الحاكمة (القوي يأكل الضعيف والأفكار المهيمنة ليست سوى التعبير الأيديولوجي عن الشروط المادية قولاً دون فعل)

<sup>1</sup> - نبيل محمد توفيق السالموي، الأيديولوجية وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، (د. ط)، (د. ت)، ص 30

<sup>2</sup> - ينظر: عمرو العيلان، " الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي "، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، (د، ط)، 2001، ص

## 2-هـ/ في الدراسات الاجتماعية:

تقدمت وتعددت الدراسات المتعلقة بقضية الأيديولوجيا بشكل واضح بعد ظهور النظرية الماركسية واذ ما حاولنا التعرف على مفهوم ماركس عن الأيديولوجية فإننا نجد يوسع من هذا المفهوم إلى الدرجة التي يمكن معها ان يستغرق مفهوم الثقافة ذاته، ولإشارة على هذا نجد انه كتابه المعني بالأيديولوجية الألمانية يستخدم كلمة الأيديولوجية ليشير بها إلى القانون والسياسة والأفكار ووعي الناس بالأشياء وبمجتمعهم، واللغة التي تحلل كافة جوانب الإنتاج الروحي والعقلي والفكري والسلوكي.

نجد كارل مانهايم الذي يعتبر أحد أهم مؤسسي علم الاجتماع، يحدد معنى الأيديولوجيا في كتابه: "الأيديولوجيا واليوتوبيا" سنة (1929). هناك فروقات أساسية بين النظرية الأيديولوجيا وعلم الاجتماع المعرفة نظرية الايديولوجية تركز على الاستعمال الجزئي لمصطلح الايديولوجية "الاستعمال الجزئي للإيديولوجيا يهتم بالتزييف والتمويه على الواقع بينما بمعنى علم اجتماع المعرفة بهذه التركيبية الذهنية الكلية بالذات ولذلك فان الأيديولوجيا في علم الاجتماع المعرفة كما تصورها مانهايم تفقد مضمونها الأخلاقي التقسيمي بينما يبرز مضمونها المعرفي في إيجاد صلة والترابط بين الفكر والبناء الاجتماعي<sup>1</sup>.

حيث يميز بين معنيين للأيديولوجية، الأول جزئي خاص والثاني كلي عام ويشير المعنى الجزئي إلى الشكوك التي توجد علينا من أفكار وراء التي تصدر عن الآخرين، وتؤدي بالضرورة إلى عدم القدرة على إدراك الواقع الاجتماعي إدراكا حقيقيا اما المفهوم الكلي فهو يشير إلى الطريقة العامة للتفكير داخل مجتمع ككل (الحياة الاجتماعية).

وقد عمل مانهايم على التمييز بين الأيديولوجيا واليوتوبيا فرأى " أن الأيديولوجيا تهدف إلى الدفاع عن الوضع الفعلي الراهن، والمحافظة على استمرارية الواقع ونفي بذور التغيير

<sup>1</sup> - ينظر: كارل مانهايم: " الإيديولوجيا واليوتوبيا "، مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة: ترجمة محمد رجاء الدريني، شركة المكتبات الكويتية، الكوكب، الطبعة الأولى، 1980، ص 19-20.

الموجودة فيه، أما اليوتوبيا فهي تعني ذلك النوع من التفكير الذي يركز على النظر إلى المستقبل بصورة مستمرة، واحد أهم وظائفها هو زلزلة النظام الذي يحاول انهار الايدولوجية المحافظة عليه<sup>1</sup>. ومن هذا المنطلق تغدوا اليوتوبيا توجهها للسلوك نحو عناصر لا تحتويها الوضعية، وهي بالمقابل ليست إيديولوجيا، لان الإيديولوجي يتعامل مع الواقع ويسعى إلى تغييره، بينما اليوتوبيا أحكامه مطلقة ومواقفه جامدة، ويرى مانهايم أن الأيديولوجيا واليوتوبيا يشتركان في معنى واحد هو "الابتعاد عن الواقع على الأقل في وقتنا الراهن" ودليل ذلك أن الاشتراكية ترى الليبرالية في الاشتراكية مجرد يوتوبيا<sup>2</sup> فالاختلاف الجوهرى بينهما يعود إلى وظيفة كل منهما ففي حين الأيديولوجيا على حفظ الهوية الجماعية، تؤدي اليوتوبيا وظيفة تحريره مطلقة.

قلنا إن ما يميز الماركسية عن المذاهب الأخرى التي تستعمل مفهوم الأيديولوجية وهو أنها تعرض علينا ايدلوجيا تحاول بواسطتها أن تفضل ميدان الأدلوجه وان تنقلت من النسبية، بل بالصرامة العلمية مما جعل الوضعانيين الطبيعيين والاجتماعيين يبابون عن الجانب الفلسفي في الماركسية ومن ثم إقصائهم لأيدولوجياته لأنها فشلت في تجنب النسبية، يقول العروي "لا يجب أن نتعجب إذ رأينا العلماء الوضعانيين و الطبيعيين والاجتماعيين لا يهتمون بهذا القسم من تحليلات ماركس، كانت الأيدولوجيا الماركسية الصحيحة أم باطله فإنها لا تؤثر في مجرى العلوم الوضعانية ، وذلك بشهادة النظرية ذاتها ،يستعمل الاجتماعيون مفهوم الادلوجه دون التعرض بمسألة الأيدولوجيا ، فيبقى مشكل النسبية معلق"<sup>3</sup>.

نستخلص مما سبق أن ايدلوجيا ماركس تزود القارئ بمادته خصبة مواتيه لظهور تأويلات مختلفة متعاقبة -لم ولن تصل في الأغلب - إلى صورة تقريرية ترضى الجميع لأنه لو تحقق ذلك لعادت -أي الماركسية- معرفة مطلقة لا سبيل إلى تحليلها من الخارج في هذه

1 - أمين حافظ السعدي، "أزمة الأيديولوجيا السياسية"، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ط1، 2014، ص 23.

2 - المرجع نفسه، ص23.

3 - عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2012، ص 123.

الحال لا عجب أن يرفض علماء الاجتماع الذين يستعملون مفهوم الأدلوجة في دراستهم الارتباط بنظرية من صميم الفلسفة وغير قادرة على أفاده جواب قطعي<sup>1</sup>. إن هذا الثراء كان سببا في إقصاء علماء الاجتماع الوضعانيين لنظرية الأيديولوجيا أو ادلوجيا ماركس لان شغلهم الشاغل هو البحث عن القطعية والصرامة العلمية ويقدم لنا الفيلسوف الفرنسي بول ريكور (Paul Ricœur) في مؤلفه محاضرات في "الأيديولوجيا واليوتوبيا" ملمحا شاملا لاستعمالات الأيديولوجيا واليوتوبيا في مستويات ثلاث هي:

أ- بين الأيديولوجيا بوصفها دمجا واليوتوبيا بوصفها "الآخر"، فان الأيديولوجيا هي إضفاء الشرعية على السلطة القائمة بينما اليوتوبيا تمثل تحدي هذه السلطة

ب- الأيديولوجيا شرعيه قانونية، اليوتوبيا تتناوب في السلطة الفعلية.

ج- في المرحلة التي تكون فيها اليوتوبيا تتناوب تشويها، يكون مثلها اليوتوبي الفنتازيا والجنون والهرب ما هو غير قابل للتحقيق<sup>2</sup>. الاستعمال الايجابي للأيدولوجيا تحمي هوية فرد واليوتوبيا في كشف الممكن، وتتجلى الأيديولوجيا واليوتوبيا - عند بول ريكور (Ricœur paul) - في ذاكرة المتخيل<sup>3</sup>.

ومعنى ذلك أن الأيديولوجيا تهدف للوصول إلى الحقيقة وأنها قانونية وإيجابية تحمي هوية الفرد في المجتمع، أما بالنسبة لليوتوبيا تريد تحقيق الحرية المطلقة التي يمكن كشفها.

1 - المرجع السابق، ص 126.

2 - بول ريكور ، " محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا "، تقديم جورج هـ، تيلور، ترجمة فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص 19-20 .

3 ينظر بول ريكور محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا، تر: فلاح رحيم، تقديم: جورج هـ، تيلور، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2002، ص19-20.

## 2-ز/ في الدراسات النقدية:

ترتبط الأيديولوجيا بالقيم السياسية ارتباطا وثيقا ويقصد بالأيديولوجيا في هذا المجال توجهات النظام السياسي والتنمية السياسية الحاكمة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

لان تلك التوجهات محكومة بطبيعة الحال بإطار فكري ومعرفي معين، ووصف مصطلح الأيديولوجيا بصورة خاصة مواقف رجال السياسة والمفكرين، حيث انها تؤثر على سلوكهم السياسي، وتحدد إطار علاقاتهم السياسية بالفئات الاجتماعية المختلفة.

يرى عبد الله العروي أن هذا المفهوم يتصل بميدان المناظرة السياسية فإننا نعني بالضرورة أن الأدلوجة تكشف الواقع لنا، ومن الطبيعي حينئذ أن يكتسي صيغة سلبية أو ايجابية حسب هوية المستعمل، يرى المتكلم أدلوجته الخاصة عقيدة تعبر عن الوفاء والتضحية والتسامي ويرى أدلوجات الخصوم أقنعة تتستر وراءها نوايا خفية لا واعية يحجبها أصحابها حتى على أنفسهم لأنها لئيمة<sup>1</sup>.

إن دارس الأدلوجات في الحقل السياسي لا يحكم عليها من زاوية الحقل والباطل وإنما يصفها فقط بالنظر إلى فعاليتها، إلى قدرتها على استمالة الناس والاقتراب من أهدافها.

وهذه الازدواجية تتبع نظرية بأكملها كما سيتبين لنا فيما بعد:

أدلوجة التفكير المضمون الوظيفة المرجع المجال النظرية<sup>2</sup>



قناع وهمي المجتمع الانجاز المصلحة المناظرة النسبية

<sup>1</sup> -عبد الله العروي، مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، البيضاء، ط1، 1983، ص11.

<sup>2</sup> -المرجع السابق، ص13

ويبدو لنا التحديد الذي اشتهر به لوي ألتوسير (Louis Althusser) للأيديولوجيا يلتقي مع هذا المفهوم السياسي من عدة وجوه، فالتوسير (Althusser) من جهة يميز بين العلم والأيديولوجيا لاعتقاده بان الأيديولوجيات لا تؤدي لا تؤدي إلى المعرفة<sup>1</sup> يرى ان الأيديولوجية انعكاس غسر واعي لعلاقة الانسان بعالمه، و انها تركز على الجانب العملي، غرضها تكيف الإنسان لواقعه، وتتطوي كذلك على تزييف الحقائق، أي انها قد تضم مقولات عقلانية و غير عقلانية.

إن الأيديولوجيات السياسية المفردة لا ينبغي النظر إليها على أنها متماسكة مع نفسها إلى أقصى الحدود، فكل أيديولوجيات لا بد أن تنتج ما هو ضدها في بنيتها ذاتها وان كان "جوران ثيربورن" (Goran therBorn) يركز في هذا المجال على الأيديولوجيات المتسلطة، فهو يرى "أن كل أيديولوجية وضعية لا بد أن تنتج بحكم طبيعتها الخاصة (هنا يتجلى الطابع السياسي) للإيديولوجية من خلال عملية توليد الفروق بين الذات والآخر بيننا وبينهم"<sup>2</sup>.

وهذه المسألة تلاحظ كثيرا في صراع أيديولوجيات الأحزاب، فكل إيديولوجيات من هذه تعين دائما وجود اختلافها مع الأيديولوجيات الأخرى حول القضايا التاريخية والاجتماعية الحساسة، تولد في ذاتها بالضرورة الأيديولوجيات المعاكسة لها، وتخلق في المجتمع حوارا حادا بين الأيديولوجيات يؤدي إلى خلخلة استقرار الأفراد في حقل إيديولوجي واحد.

إن الجانب الزائف في الأيديولوجيا جعل تعريف ماركس الأول يصفها بأنها وهمية إلا أن المفهوم تطور ففي المرحلة الأولى تم إثبات انتماء الأيديولوجيا إلى البنية الاجتماعية بحيث يشكل فيها بنية فوقية تقابل البنية التحتية المتمثلة بالشروط المالية للإنتاج، ومتمت الأيديولوجيا في المرحلة الثانية بالاستقلال الذاتي، بحكم انها نتاج ذهني، فهي متوارثة جيلا عن جيل مم يدل على أنها تحيا في استقلال نسبي عن الواقع الاقتصادي حتى بعد أن تكون الشروط التي

<sup>1</sup> تيري إيجلتون، الماركسية و النقد الأدبي، ترجمة جابر عصفور، منشورات العيون، ط2، دار البيضاء، 1986، ص26.

<sup>2</sup> -لوي ألتوسير، البنية ذات الهيمنة: التناقض والتضافر، تقديم وترجمة فريال جيوري غزول، فصول، ج1(2)، ع3 أبريل - مايو-يونيو 1985، انظر التقديم، ص46.

أوجدتها قد انقضت، وفي المرحلة الثالثة اعتبرت الأيديولوجية ذات فعالية لا تقل قيمة عن فعالية الشروط الاقتصادية<sup>1</sup>. تطور الأيديولوجية في ثلاثة مراحل، وكل مرحلة اثبتت وانتمت واستقلت في ذاتها إلى أن وصلت إلى مرحلة اعتبرت فيها ذات فعالية.

ومنه ننظر إلى الأيديولوجيات السياسية على أنها وهم فقط، يبعد من التحليل الموضوعي لدورها في الواقع، لذلك لا يمكن النظر إلى أيديولوجيا الأحزاب مثلا بأنها جميعا زائفة، والواقع أن نسبة الزيف والحقيقة في كل أيديولوجيات تتغير من أيديولوجيات إلى أيديولوجيات وفق الشروط الموضوعية التي تحدد كل واحد منها.

إن الأيديولوجيا. في مجالها الأقرب إلى الفلسفة من حيث كونها تتخذ أحكاما مطلقة تعالج الفرد والكون والمجتمع وأنها تقوم على ذلك النمط الأيديولوجي الذي يحمل رؤية حقيقية للواقع، كما يسعى لأن يعتنقها جميع الناس.

وهذا ما أقره (حميد حمداني) في قوله "على رغم من كل المحاولات للتمييز بين الأيديولوجيا ورؤية العالم، فانه لا يمكن الادعاء بان الرؤية العالم، هي تصور كامل للواقع التي ظهرت فيه، لأنها مهما بلغت قدرتها على استيعاب مختلف التصورات المتعايشة في المجتمع، فان قيمتها في نهاية الأمر ستبقى منحصرة في التصور الحضاري للمجتمع الذي نشأت فيه، وهي لذلك تبقى ذات طابع نسبي..."<sup>2</sup>

بمعنى أن الأيديولوجيا ورؤية العالم نسبيتان في تصورهما للوقائع، بما أن رؤية العالم ليست خلقا فرديا وحكما ذاتيا بقدر ما هي جماعية.

وتركيز على فكرة الوعي التاريخي، يطرح لوسيان غولدمان (Lucien Goldman) تصور لمفهوم الأيديولوجيا "كروية العالم" مميزا حدودا فاصلة بينهما، مع الإشارة إلى أنه لم

<sup>1</sup> جورج طرابشي، الماركسية والأيديولوجيا، دار الطليعة، بيروت، ط1 ص 82\_91.

<sup>2</sup> -حميد الحمداني، "النقد الروائي و الأيديولوجيا"، من سوسيولوجي الواقع إلى سوسيولوجية النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص23.

يعط صراحة مفهوما مضبوطا لمصطلح "أيديولوجيا" بافتراض أن الأيديولوجية بالمفهوم التقليدي هي نفسها رؤية العالم من زاوية فهم غولدمان إذ هي "العنصر الأساسي الملموس للظاهرة التي يصفها العلماء الاجتماع منذ عشرات السنين، بمصطلح الوعي الجماعي"<sup>1</sup>.

ركز غولدمان على الوعي الجماعي المتمس بالرؤية الكونية للفئة بإدراك القيم وكذا العلاقات الاجتماعية، ومن خلال هذا المعنى يبدو مفهوم الأيديولوجية قريب الشبه في مفهوم رؤية العالم. و بعبارة أخرى: فإن رؤية العالم: " هي مجموعة من المتطلبات والعواطف والأفكار التي تجمع بين أعضاء المجموعة الواحدة أو غالبا الطبقة الاجتماعية الواحدة وتعارضها مع المجموعات أخرى " <sup>2</sup> بمعنى التركيز على الوعي الجماعي المعارض يقربنا إلى المدلول نفسه يحمله مصطلح الوعي الجماعي ( conscience collection ) برؤية العالم Vision du Monde

يبدو أن عبد الله العروي لا يفصل بين الأيديولوجيا كقناع، وهي الأيديولوجيا السياسية والأيديولوجيا كروية كونية "العالم" وهو يوضح ذلك في صلب كتابه عندما يقول: "الأيديولوجية قناع لمصالح فئوية إذ نظرنا إليها في إطار مجتمعي آني وهي نظرة إلى العالم والكون إذا نظرنا إليها في الإطار التسلسلي التاريخي"<sup>3</sup>. والواقع أنه لا تهم نظرتنا نحن إليها، فلاأيديولوجيا دائما تحمل نزوعا إلى الشمولية و الكونية في منظومتها هي نفسها، اما اثبات انها كونية فعلا أو غير كونية فهذا في الواقع يتجاوز الأيديولوجيا في ذاتها إلى المتأملين فيها .

<sup>1</sup> -لوسيان غولدمان ، "الأله الخفي"،ترجمة زبيدة القاضي ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،د.ط،2010،ص43.

<sup>2</sup> لوسيان غولدمان ، المرجع السابق ، ص46.

<sup>3</sup> -مفهوم الإيديولوجيا ،"المرجع المذكور"،ص53.

أن المفهوم الإبستمولوجي الذي وضعه كارل مانهايم (Karl Mannheim) يبدو أكثر استجابة لما نريد التعبير عنه، وهو مفهوم كلي للأيديولوجيا<sup>1</sup>.

وقد أشار العروي إلى كارل منهايم في إطار كلامه عن الأدلوجة /نظرة كونية، وحدد مفهوم هذا العالم للأيديولوجيا انطلاقاً من قواعد الأربعة التالية:

\*"يهدف إلى تفهم الانجازات الذهنية من مدارس فلسفية ومذاهب دينية وأخلاقية وأعمال أدبية وفنية "

"هيجل" ومدرسته.

\* يتكبد التعليل الأحادي، لا يرفض دراسة الظروف الطبيعية والاقتصادية ولكنه يعتبرها واحدة من ظروف أخرى متعددة مثل التربية والتقاليد...

\*يرفض التفسيرات النفسانية...<sup>2</sup>

يتضح لنا أن مفهوم الذي نريد التأكيد عليه بخصوص الأيديولوجيا باعتبارها رؤية العالم هو ذلك الذي يحتل موقعة بين الأيديولوجيا لا في واحدة منها، أي أننا نميز بين تلك الرؤية الشمولية التي تدعيها كل أيديولوجيا عن نفسها، وبين رؤية شمولية تنظر إلى الأيديولوجيات جميعها باعتبارها موضوعاً قابلاً للتأمل والمقارنة ولا استخراج الخصائص.

**ثانياً؛ الأبعاد الأيديولوجية وامتداداتها المعرفية:**

يرى عبد الله العروي أم مفهوم الأيديولوجيا ليس مفهوم متولداً عن بديهيات فيجد حداً مجرداً، وإنما هو مفهوم اجتماعي تاريخي وبالتالي يحمل في ذاته آثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة.

<sup>1</sup> - هنديس، مفهوم النظرة إلى العالم وقيمتها في نظرة الأدب، تعريب عبد السلام بن عبد العالي، مجلة آفاق، ع10، يوليو 1982، ص63، عمود1.

<sup>2</sup> - مفهوم الأيديولوجية، ص72.

فهي ترتبط بعلاقات متعددة ومتشابكة مع العلوم الأخرى من بينها: علم الاجتماع، والفلسفة، والسياسية ...

### 1- البعد الفلسفي:

تعتبر علاقة الأيديولوجيا بالفلسفة علاقة وثيقة جدا تكون كل واحد منها ظاهرة تتمحور حول البحث والمعرفة في تأثيرات الإنسان، مستقبلة المجمل.

فالفلسفة ليست هي فقط للكشف عن الحقيقة الواقعة في قلب الوجود الإنساني بل جاءت للبحث فلواقع نفسه<sup>1</sup>

تهدف الفلسفة إلى البحث عن الحقيقة المجردة والواقع نفسه

وأن مفهوم الأيديولوجيا يتضمن في داخله فلسفة كونه متصلا بالفكر، فالأيديولوجيا تتضمن بعدا فلسفيا، وعلاقتهم ببعضهم متشابكة، فكل منهما يتضمن الآخر فيه<sup>2</sup>

تتداخل الأيديولوجيا مع الفلسفة في علاقة تتشابه فضلا عن اختلاف كل منهما عن الأخرى، فأما عن أوجه الاختلاف فتركز في أمرين:

1/ فرأى من حيث المضمون أن نظريات "أرسطو" في الطبيعة وما بعد الطبيعة تعد فلسفة، في حين أن رأيه في شعوب الشمال كونها تتصف بالشجاعة دون الذكاء، وشعوب الشرق تتصف بالذكاء دون الشجاعة، والشعب اليوناني وحده يتصف بالشجاعة والذكاء معا، يعبر عن أيديولوجيا ونفس الأمر ينطبق على كل النظريات الأوروبية.

2/ بينما فرق من حيث الشكل حيث تهتم الأيديولوجيا بالشعبية والشعبوية أما معظم الفلاسفة فلا يسعون إلى أن تكتسب نظرياتهم شعبية فهي ليست للجماهير؛ بل إن بعضهم قد ضن على العامة بفكرة خشية سوء الفهم فمثلا "أفلاطون" الذي ذهب إلى أن نظرية المثل قد تثير دهشة

<sup>1</sup> عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، الادلوجة، ط1، المغرب و بيروت، المركز الثقافي العربي و دار الفرابي، ص9.

<sup>2</sup>مقالة الأيديولوجيا، ترجمة: محمد علي عبد الجليل، مراجعة ديمتري افيريونس، ص101.

المستمعين من الحمقى فيكون الفلاسفة غرباء، ومن ناحية أخرى فإن المذهب الفلسفي مقصور على قلة الأتباع فهو لصفوة المثقفين وإن امتد إلى الجماهير، فإنه يتخذ صورة مهزوزة تسيئ إلى المذهب كما حدث بالنسبة للوجودية، والأيدولوجيا في المقابل تسعى إلى الانتشار والعالمية، وتقيم جسرا بين البرامج والخطط وبين الفكر والتطبيق.

وأما التشابه بين الأيدولوجيا والفلسفة، فالأيدولوجيا نتاج مفكرين بل فلاسفة شأنها في ذلك شأن أي مذهب فلسفي، إلا أنها في النهاية تميل إلى تبرير أو ضاع قائمة معبرة عن مصالح طبقة معينة<sup>1</sup>

ويرى كمال اللبواني في مقاله "أسئلة الليبرالية": أن الفلسفة والأيدولوجية أو الفكر كتعبير معقد عن التجربة والفكر السياسي (خصوصا) كحصيلة للخبرة في الحياة الاجتماعية الاقتصادية، وعلاقته بالسلوك السياسي الموجه نحو تغيير أو إعادة إنتاج شروط هذه الحياة، فالبشر يعيشون ويعانون ويدركون ويكونون معارف وخبرات يتم تلخيصها وتداولها على شكل أفكار ثم من هذا العالم الذهني المثالي ينطلقون نحو السلوك الذي يخدم مصالحهم وإرادتهم.

وهكذا يصبح الذهن الاجتماعي مكان تجمع الأفكار العامة، وتأطير أنماط الرأي العام، لكن تنظيم محتوى هذا الذهن يتم عبر الفلسفة، فالفلسفة تتضمن هي الموقف الوظيفي من عالم مختلف وغير منضم من المعارف والأفكار والقيم والأحكام.

وبذلك تسهل الفلسفة عملية بلورة وإنتاج أيدولوجيا تتوجه نحو الواقع للتأثير فيه، فتكون الأيدولوجيا عندها تعبيرا عن الانتقال من علم الفلسفة وقبله الفكر والذهن، نحو السلوك والبرنامج التنفيذي الذي رغم كونه ينطلق من عالم الفكر لكنه يصل به إلى عالم التنفيذ.

<sup>1</sup> يعيش حازم خزار، وسيلة تدريس علم الاجتماع بين العلوم والأيدولوجية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة، 2001، ص45.

وان ساحة صراع الأيديولوجيات هي الفلسفة ونقد الأيديولوجيا يتم بالفلسفة، وتطورها يتم بتطور الفلسفة، وكل نقد أو نقاش سياسي هو جهد فلسفي يهدف إلى إعادة تنظيم الأفكار لتنتج نمطا معيناً من السلوك، يحق غاية مبطنة مسبقاً وموقفاً محدداً.

وقد قارن أحد الباحثين بين الأيديولوجيا الشمولية والفلسفة فقال: بينما الأيديولوجيا تتالي مغرور صاحب لعقيدة قطعية معصومة، فإن الفلسفة بحث واضح ومتأن وصامت عن الحقيقة فالالتزام الفلسفي هو دوماً رغبة في الحرية تؤدي إلى القطعية، وهذه القطعية<sup>1</sup> الفكر يتكون من علاقة البشر مع بعضهم ويلخصها ويأخذ منها ما يحتاجه فإنه ينضم الأفكار وذلك عبر الفلسفة فهي عالم مختلط وغير منضم.

فالفلسفة تساهم في إنتاج أيديولوجيا نحو الواقع، إذ هي تتفح الأيديولوجيا وتطورها.

## 2- البعد الاجتماعي:

تعرف الأيديولوجيا بأنها علم الأفكار وأصبحت أيضاً تطلق على علم الاجتماع السياسي فهي تأثر بالمجتمع وتؤثر فيه.

كما يشير ويليام جراهام سميز (William gaham smeez) في دراسته عن العادات الشعبية فإن سلوك الماس داخل المجتمع يتضمن قبول مجموعة معينة من القواعد والمعاني ومن مظاهر علم الاجتماع أن يكشف لنا ملامح الحياة الاجتماعية وعلاقتها وبنماذجها السلوكية، ولعل هذا هو ما يحتم على دراسة المجتمع ان يعالج قضية القيم والأيديولوجيات أي انه لدراسة المجتمع وحياته الاجتماعية يجب عليه يعالج قضايا وقيم أيديولوجيا<sup>2</sup> لأن الأيديولوجيا هي التي يرى وينظر الشخص من خلالها إلى العالم، داخل علم الاجتماع.

<sup>1</sup>مقالة أسئلة ليبرالية الفلسفة والأيديولوجيا، كمال اللبواني، 2005، ص06.

<sup>2</sup>نبيل محمد توفيق السملوطي، الأيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع، النظرية والمنهجية والتطبيق، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، ص42.

ويمكن أن تكون الأيديولوجيا عاملا أساسيا لتقارب الناس مع بعضهم وهكذا إن الأدلوجة رؤية كونية تحتوي على مجموعة من المقولات والأحكام حول الكون تستعمل في اجتماعات الثقافة لإدراك دور أدوات التاريخ؛ كما تعمل الأيديولوجيا على تحديد أفكار وأعمال المجتمعات لأنها تحمل رؤية كونية حول العالم؛ إذ الأيديولوجيا والتاريخ أعمال جماعات وأفراد حيث ارتبطت بمسيرة علم الاجتماع على الحفاظ على الأوضاع الاجتماعية إلى وضع اجتماعي أفضل.

فالأيديولوجيا وفقا لرأي الباحث محمد علي إسماعيل تساعد على رؤية الموضوعات الأساسية على نحو أكثر وضوحا؛ إنها مثل المناظير السلمية التي يمكنها أن تحسن وجهة نظرنا بشكل هائل بينما المناظير الخاطئة يمكنها أن تردنا إلى ما يقارب العمى<sup>2</sup>؛ فالأيديولوجيا تسهل على الإنسان رؤيته للموضوعات السياسية بطرحها مجموعة من السياسات لتحقيق أهدافه التي يتبناها ويدعمها.

ومنه يمكننا أن نستنتج أن للأيديولوجيا والسياسة علاقة وثيقة ومترابطة بينها وأنها خلقا لبعض فعلم السياسة علم قائم على علم الأيديولوجيا.

### 3- البعد السياسي:

الأيديولوجيا هي عصر من العصور الذي يحد فكر الإنسان بالسياسة فيتأثر علم السياسة بالأيديولوجيا؛ فالأيديولوجيا السياسية مثلا تهتم بها جماعة السياسيين فتؤثر في حديثهم وسلوكهم السياسي حتى إنهم من خلالها يمسون مكارين سياسيا "وتؤثر الأفكار والأيديولوجيات على الحياة السياسية بعدد من الطرق فهي في المقام الأول تقدم منظورات يتم فهم وتفسير

<sup>1</sup> عبد الله العروي، المرجع السابق، ص14.

<sup>2</sup> محمد أحمد إسماعيل علي، الأيديولوجيا العربية والتنمية المجتمعية، مجلة الوحدة، ديسمبر 1991، ص91.

العالم من خلالها فلا يرى الناس العالم كما هو بل فقط يتوقعونه أن يكون<sup>1</sup> أي أن لكل شخص قيم وعلاقات سياسية تؤثر على الفعل السياسي.

وترتبط الأيديولوجيا بالسياسية ارتباطاً وثيقاً حيث أن "الأيديولوجيا السياسية تتفحص وتفكر في نمط خاص من الفكر السياسي، يتميز عن علم السياسة أو الفلسفة السياسية"<sup>2</sup>؛ ولذلك تعلق الأيديولوجيا السياسية بالتفكير والأطروحات السياسية لتنمية السياسة الحاكمة في عدة مجالات. لقد تطورت الأيديولوجيا نتيجة التطور السياسي، بحيث أنها أصبحت أحد مظاهر التنظيم السياسي؛ "والأيديولوجيا في هذا المجال السياسي بالنسبة للمتكلم بها هادفة إلى استمالة الناس والإكثار من الأنصار لتحقيق الغلبة في المجال الاجتماعي، لذلك تركز الأيديولوجية السياسية من منظور "إتيريون" على عناصر اجتماعية أهمها الطبقة"<sup>3</sup>

إن الأيديولوجيا مرتبطة بالنظام السياسي والاجتماعي، بحيث تؤثر على حديثهم وسلوكهم وتحدد علاقاتهم السياسية بالمجتمعات المختلفة، وهي العامل المؤثر في النظام والسلطة، فالسلطة تعد الهدف والدافع الأساسي للفعل الأيديولوجي حيث إنها تعتبر السلطة السياسية هي الأساس للأيديولوجيا؛ لأنها تستمد منها الصور والمستويات ممارسة السلطة.

ويقول "دافيد ماكلينال" (David maclinal)(1995): "الأيديولوجيا هي أكثر المفاهيم مراوغة في العلوم الإنسانية بأكملها وهناك القليل من المصطلحات السياسية التي شككت موضوعاً، في العالم المادي والسلوك السياسي فلم يتمكن مفهوم الأيديولوجيا من الوقوف بمنأى عن الصراع الدائر بين الأيديولوجيات السياسية وفي داخلها"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أندرو هيوه، مدخل إلى الأيديولوجيا السياسية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2012، ص11.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 13.

<sup>3</sup> - حميد الحمداني، المرجع السابق، ص15.

<sup>4</sup> - أندرو هيوه، المرجع السابق، ص14.

إن الأيديولوجيا وضعت علاقة بين النظرية والممارسة وإنه يوجد نقاشات وخلافات بين الأيديولوجية السياسية وداخلها. إنه هناك تداخل كبير بين السياسة والأيديولوجيا فلا توجد أيديولوجيا في عالم لا تهتم بالواقع السياسي.

#### 4- البعد الديني:

نجد أن هناك علاقة بين الدين والأيديولوجيا فيها أشكال كبيرة من المنظرين والفلاسفة.

"إن لكل أيديولوجيا دواعم تثبتها وتعزدها \_ وهو ما بين أن الأيديولوجيا هي بالمعنى الدقيق ظاهرة دينية، وحسب الاشتقاق اللاتيني للكلمة فإن الدين هو ما يربط الناس فيما بينهم بحيث يجعلهم يتشاركون في نفس المعتقدات ونفس الطقوس المتعلقة بما هو مقدس بالنسبة لهم"<sup>1</sup> وهنا نجدها باتت مية. والديانات الأيدولوجية تختلف عنهم وهي تقدر العقل وصالحه للجميع في كل مكان، تشدد كل أيديولوجيا أن العقل سيد الوعي وغير محدود؛ وبخلاف الرأي الذي ينحو إلى التفريق بين الدين والأيديولوجيا، يذهب الآخرون إلى أن ثمة أوجه تشابه بينهما، بالإضافة إلى أوجه تضاد تجعل لكل منهما صبغته المتميزة والمستقلة، فهذا "أحمد محمود صبحي" يذهب إلى أن الأيديولوجيا تشترك مع المعتقد الديني فيما يلي:

\*إنها تؤلف بين معتققيها، وتوجد التحاما عضويا بينهم، وإن لم تبلغ الأيديولوجيا في ذلك مبلغ الدين.

\*تنطوي الأيديولوجيا مثل الأديان على مجموعة من المعايير والقيم التي تنضرب إليها على انها حق بينما القيم المعارضة لها باطلة.

\*تواجه الأيديولوجيات، ما تواجه الأديان في مسيرتها من انشقاق مذهبي بعد وحدة دينية، ومنشأ الخلاف في الحالتين: الاختلاف بين اخضاع الواقع للنصوص المقدسة (رأي السلفية)

<sup>1</sup> - محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، الأيديولوجيا، دار توفال، المغرب، ط1، 1999، ص26.

أو النص للواقع (رأي المسؤولة)، ولا غرابة ان يحدث الانشقاق في المعسكر الشيوعي، وان تتهم الصين الاتحاد السوفياتي \_ سابقا، بالتحريف لأنه حرف التعاليم "ماركس" "وليينين" <sup>1</sup>

### 5- البعد الوجودي؛ مسؤولية والتزام:

أول من طرق إلى فكرة الالتزام هم الماركسيين وذلك من وجه نظر النقد المعاصر "مثل نظرة واهتمام الفنان بتمثيله وشعره ورقصه.

وإن كانوا يعودون فيقولون "ثمة مطالب ثقيلة تطلب من شخصية الفنان في الاتحاد السوفييتي أيديولوجيا وأخلاقيا في وقت واحد فينبغي للفنان أن يتمتع بمعرفة واسعة، وأن يزيد هذه المعرفة بصورة صحيحة ما تنطوي عليه الواقعية الاشتراكية من عمليات تطويرية معقدة متعددة الأشكال وأن الفنان عرضة لنظرة الجماهير والشعب" <sup>2</sup>؛ فالنقد الأدبي يسعى إلى إعلاء مبدأ الالتزام باختلاف المبادئ والنوازع "اختلاف أو اتفاق مع المفهوم الماركسي أو الوجودي".

انتهت فكرة المبادئ وذلك مع دخول العصر الأموي تالاسنت "وترك الأمويون الحبل على غاربه كما يقال وأن ذلك المؤثر الديني سواء الجاهلية أو الإسلام لم يستجب له الشعراء، وكأن فترة ظهور الإسلام كانت فترة غارقة في هذا الشعر ما لبث أن تحول بعدها إلى مجراه الأول واتجاهه القديم فترك الدين وترك الخلاق وترك لهما ميدانها ووقف بعيدا لا يكاد يتأثر بهما" <sup>3</sup>

تطور المجتمع وتغيره يؤدي إلى شيوع فكرة فلسفة الالتزام بنظرة وثيقة فهو الذي يربط الأفراد ويجمعهم ببعضهم، فيعتبر الالتزام نزعة من النزعات التي نجدها في مختلف الأعمال الفنية كالتزام المعاصرين في الغرب (التزام الوجوديين).

<sup>1</sup> - يعيش حرم وخزار وسيلة مرجع سابق، ص42.

<sup>2</sup> - رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الادبي، دار المعارف الاسكندرية، ط1، 1988، ص159,160.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص213.

## 6- البعد الفني:

الأدب منتج اجتماعي يصور لنا الحياة الإنسانية وكيفية عيشه ضمن مجتمع معين وكيفية تعبيره عن انتمائه الديني والسياسي والثقافي بطريقة وأسلوب متحضر، حيث نجد في هذه المقولة:

إن الأدب يعبر عن المجتمع<sup>1</sup> وهذا يعني أن العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي تجعل صاحبه يفسر أفكاره ومواقفه، فالأدب بشكل طبيعي، وفي حال وجوده مشحون بالأيديولوجيا لأنه نظرة إلى الوجود وإعادة صياغة للواقع، ولأن الأديب لا ينزل من محيطه مهما حاول، فالأفكار التي يحملها وصلت إليه في محيطه، وتجاربه الذاتية التي حصلت في بيئته<sup>2</sup> أي أنه هنا لا يمكننا فصل الأدب عن الأيدولوجية لأن لكل أديب محيطه الذي يعبر ويصور منه أفكار ومعتقداته وخواطره من خلال تجاربه الإنسانية، والذاتية التي استلهمها من بيئته. التي يجعلها راسخة في الوعي. وهذا الوعي " هو الذي يجعل يحس ضرورة انتمائه إلى المجموعة، ويضع يده على المشاكل الحقيقية للمجتمع<sup>3</sup>

لأن مشاكل الصحة معانات تختلف فيما بينها أي أنه هناك مشاكل حقيقية وأخرى عصرية، ونجد الأديب الوعي يميز بإحساسه بين هذه المشاكل، فالأدب خلق ذاتي من طرف واعية.

في حين نجد أن البحوث والدراسات تؤكد لنا وجود علاقة بين الأدب والأيديولوجية أي أن "الأيدولوجيا ارتبطت بالأدب منذ بداياته المبكرة، دون أن يكون الأدب على وعي أو إدراك متعمد بهدف توظيفها في مضمونها الفكري، بحيث أصبحت من خصائصها الحياة الإنسانية المعاصرة التي لا يمكن تصورها بدونها، بل إن النقاد منذ مطلع القرن العشرين شرعوا في

<sup>1</sup> عز الدين إسماعيل. "الأدب وفنونه دراسة ونقد دار الفكر العربي \_ القاهرة، د، ط، 1425 هـ / 2004، ص25.

<sup>2</sup> فادية المليح الحلواني: الرواية والأيدولوجية في سورية ، 1958\_1990، دار الأهالي، دمشق، سورية، ط1، 1998، ص28.

<sup>3</sup> محمد مصابف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1983، ص93.

تحليل الأعمال الأدبية؛ ملاحم هوميروس في طليعة الأعمال التي طبقت عليها هذه النظرية الأيدولوجية التي استطاعت أن تستوعب الأعمال الأدبية من شعر ومسرح ورواية<sup>1</sup>.

أي أن كل ما تركه الإنسان عبر حياته التاريخية من إبداعات وفنون يعكس مستوى تفكيره ومعيشتة عبر مسيرته، وهو ما يعني وجود منافع لا تحصى ولا تعد في الإبداع الأدبي، لذا ترى الأيدولوجيا خدمته كما تراه خدمها؛ حتى اعتبره بعض الدوغمائيين مجرد وسيلة لتوصيلها إلى المتلقين.

ولنلقي نظرة تاريخية ترتبط بحركة المجتمع ونوعية هذا الأخير عبر مجموعة من المراحل، قبل أن تصل إلى الشكل الفني، " قد كان التعبير الفني هذا في مراحله الأولى يشكل في الغالب طابعا جماعيا<sup>2</sup>.

ويعني هذا أن الفن عموما وفي جميع مراحله كان وما زال على علاقة وطيدة وصلة قوية بالمجتمع.

كان هذا الفن يقوم على مستوى التفكير كما كان العمل يقوم على مستوى الطبيعة، إذ حتى في بداياته نجده ارتبط بالأسطورة والملحمة، لذا نجد موقف ضماني من الواقع الاجتماعي السائد في ذلك النمط الاجتماعي الرقيقي، وكان هذا الموقف يتجلى بشكل غير مباشر في القصص البطولية الغرامية التي زحزحت بها اغلب الملاحم، إذ انها تصور بالدرجة الأولى واقع الأسياد وهمومهم الذاتية المتعلقة بإرضاء النفس والانغماس في التجارب العاطفية والبطولية، وكل هذا طبعا في إطار رؤية أسطورية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نيل راغب وموسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان، ط1، 2003، ص80.

<sup>2</sup> حميد الحمداني، الروائي المغربية ورواية الواقع الاجتماعي و دراسة نبوية كونية ' دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985، ص48

<sup>3</sup> حميد الحميداني ، المرجع نفسه ، ص48.

هذا الفن لم يخلو من ملامح اجتماعية فكانت الأساطير والملاحم مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية لا تخلو من التعبير عن مضمون اجتماعي.

ويرى الناقد الألماني ميوزف بيتر شنبرين " أن الأيديولوجيا لا تعني الوحدة، بل تعني التشابه الأسري بين أفكار سائدة في إطار عصر من العصور، والظواهر التي تحمل فيما بينهما شملت وخصائص مشتركة، ويمكن وضعها في منظومة واحدة، إذ أن الأفكار تظل مرتبطة بطريقة أو بأخرى، بأسلوب عصرها<sup>1</sup>.

أي أن الأدب لديه أيديولوجيات تمكنه من تحقيق ذاته حسب كل عصر من العصور وفرض سيطرتها على المجتمع وأفراده، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو كلها جميعا.

النص الأدبي له علاقة بالأيديولوجيا على المستوى الوظيفي والجمالي له فهو منظومة تشمل على إنتاج الأعمال الأدبية، حيث أن اللغة مشتركة بين كافة أفراد المجتمع أي ذات كيان اجتماعي فهي غنية بالدلالات والتراكيب، يوضع على الأيدولوجية التي تنطوي عليها الأعمال الأدبية تستخدم أيضا في التعبير عن مدة الأيديولوجيا في حد ذاتها؛ فالأيديولوجيا تتضمن بطبيعتها رؤية للطبقة والقيم الإنسانية<sup>2</sup>.

إن التعبير الأيدولوجي للعمل الأدبي يتم دائما لخدمة فئة خاصة في المجتمع وأن اللغة ليست مستقلة لوحدها مع العمل الأدبي بل إنها متواجدة في الأيديولوجيا والعمل الأدبي معا.

وبعد هذا الايجاز وانطلاقا من عاقبة الأدب بالأيديولوجيا، نتطرق إلى فهم العلاقة بين الأيديولوجيات والرواية.

إن وجودها في النص وجود مضمّر ومخفي في أثواب وألبسة وأشكال وصور وملاحم لا حصر لها.

<sup>1</sup> \_ نيل راغب موسوعة النظريات الأدبية، الترجمة المصرية العالمية للنشر لونجان، ط1، 2003، ص 83.

<sup>2</sup> نيل راغب، مرجع سابق، ص 81.

3\_ يتضمن العمل الأدبي عناصر معرفة الواقع فهو " انعكاس عارف " وتمثل فني جمالي لظواهره الخاصة وعلاقته وأحاسيسه ومخفياته <sup>1</sup>

### 7- البعد التجريبي وخصوصية الفعل الروائي:

تعد الرواية جنس من أهم الأجناس الأدبية في حين انها تربط بالأيدولوجيا ارتباطا وثيقا باعتبارها متدرجة ضمن حقل الأدب الذي هو أحد مظاهر الأيدولوجيا وأحد حقولها ومرتبطة بتطور المجتمع و حدثته، كما أنها نشأت في ظل المجتمع البرجوازي؛ فهي على حد تعبير لوكانش ( george locanche ) "ملحمة بورجوازية " فإذا كانت الملحمة التي هي الرواية النثرية في القرون الوسطى لا تخلو من التعبير عن مضمون اجتماعي سواء حينما تصور صراع الإنسان مع الطبيعة أو قواها الخفية أو حين تتحدث عن هموم الطبقة بعينها <sup>2</sup> فإن الرواية من حيث كونها جنسا أدبيا راقيا ذات بنية شديدة التعقيد متراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها وتنتظر لتشكل في نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا وهي في نشأتها مستوحاة من الملاحم لذا فهي أولى بالتعبير عن المضمون الاجتماعي كما يمكن تضمينها نص الرؤية الأيدولوجية والاجتماعية...

يقول جورج لوكانش ( george locanche ) "الرواية جنس منحدر من الملحمة والقطيعة بين الذات والموضوع وبين الأنا والعلم" <sup>3</sup>. وهو حين يعرفها بأنها ملحمة برجوازية فإنه يتمثل بنية الشكل الروائي.

إن الرواية جنس أدبي ظهر في العصر الحديث ارتبط ظهورها بتطور المجتمع البرجوازي فلملحة تصور لنا القطيعة بين الفرد والعالم والرواية على عكس ذلك بين الفرد

<sup>1</sup> أعمار بلحسن، الأدب الأيدولوجي، المؤسسة الوطنية، الجزائر، د ط، 1984 ، ص98. نقلا عن راجعي كمال، سيمياء الأيدولوجية في روايات محمد ساري، مخطوط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014، ص 23.

<sup>2</sup> حميد الحمداني، الرؤية المعزية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة شارع فيكتور هيكو، ط1، 1985/1405، ص49.

<sup>3</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1431هـ، 2010، ص16.

والمجتمع، إنها "وعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه"<sup>1</sup>... إن الرواية واحدة من أشكال الوعي الإنساني للتعبير عن الأحاسيس والمشاعر النفسية والاجتماعية لتحديد مفهومها.

نجد أن الرواية ارتبطت بالأيدولوجيا؛ لأنها من أوائل جنس الفنون الأدبية التي طبقت عليها مفاهيم الأيدولوجيا"<sup>2</sup>؛ ووجد العلاقة بين الرواية والأيدولوجيا كونها تشكل جزءا من النص الأدبي و كون الأدب من ضمنياتها.

إلا أننا لا نستطيع تحديد هذه الإشكالية إلا بتحديد العلاقة من حيث المبدأ وهي موجودة في نوعين: الأيدولوجيات في الرواية والرواية كأيدولوجيا.

### 7-أ/ الأيدولوجيا في الرواية:

الرواية هي سرد للأحداث والوقائع بطريقة فنية وبأسلوب مشوق فهي مرتبطة مع المجتمع والواقع، في حين أننا نجد علاقتها توطدت مع الأيدولوجيا، ولتوضيح هذا الجانب نجد الأبحاث التي قدمها بيير ماشيري (Pierre machirie) في الموضوع؛ إذ يقدم لنا تصورا حول علاقة الرواية بالأيدولوجيا في كتابة الموسوم "من أجل نظرية للإنتاج الأدبي"، حيث يقول عنه لحمداني: "ونرى أن الكلام عن أفكار ماشيري يفرض نفسه في المقدمة بالقياس إلى أبحاث باختين لأن بيار ماشيري وصل أبحاثه بشكل مباشر مع الأبحاث الماركسية، بينما بدأ الآخر وقد فضل الابتعاد عن الرؤية الماركسية على الرغم من أنه كان على اتصال بها، إن ماشيري ينقلنا تدريجيا إلى تصور جديد لعلاقة الرواية بالأيدولوجيا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>-إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيدولوجي، دار الرائد للشباب، الجزائر ، ط1، 2005، ص65.

<sup>2</sup>-فادية المليح حلواني: الرواية والأيدولوجيا. في سورية 1958\_1990، الاهالي ودمشق، سورية، ط 1 ، 1998، ص28.

<sup>3</sup>- حميد لحمداني: المرجع السابق، ص 25.

فالأيدولوجيا في الرواية تتضح على أنها المكون لمحتوى النتاج الروائي كما يحدد ذلك بيار ماشيري ويقصد بالأيدولوجيا هنا تلك التي تشتغل بالحقل السياسي، أي تلك التي تتجلى من موقف الأبطال وشخص الرواية كل وفق انتمائه الفكري ورؤيته للواقع، وبذلك تلعب الأيدولوجيا دوراً شخصياً ذا طبيعة جمالية من أجل توليد تصور شمولي وكلي<sup>1</sup>.

ذكرناه في السابق " فالأيدولوجيا تقتحم النص باعتبارها مكوناته الأولية، لأنه لا يمكن بناء نص روائي إلا من خلال هذه المادة الأولية، فهي محاصرة بوجود بعضها إلى جانب بعض"<sup>2</sup>.

ويرى أيضا " أن النص يُظهر رغماً عنه ورغماً نوايا الكاتب التناقضات الأيدولوجية التي يمكن حلها في الواقع الاجتماعي، فهو (الأدب) لا يمثل الأيدولوجيا، ولكنه يعرض لها مع إظهار تناقضاتها وفجواتها، من هذا المنطق، كانت فكرة أن النص الأدبي ليس تعبيراً عن الأيدولوجيا"، بقدر ما هو إخراج لها (niseenécène) وعرض لها في عملية تتقلب فيها الأيدولوجيا بشكل ما ضد نفسها"<sup>3</sup>.

ومن خلال هذه المقولات يتبين لنا كيفية دخول الأيدولوجيا إلى عالم النص الروائي كمادة أولية لا يمكن للنص الاستغناء عنها، ولا نعتقد أن أحداً من الدارسين تحدث عن المكونات الأيدولوجية للنص الروائي مثلما فعل باختين؛ فأبحاثه جاءت قبل أبحاث ماشيري.

<sup>1</sup> - إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيدولوجي، دار الرائد للكتاب، ط1، الجزائر، 2005، ص60.

<sup>2</sup> - حميد لحمداني، المرجع السابق ص26.

<sup>3</sup> - بيبير زيماء، النقد الاجتماعي، نحو علم الاجتماع للنص الأدبي، ترجمة: عايدة لطفي، مراجعة أمية رشيد، سيد بحراوي، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ط1، 1991، ص58.

" فإن الأيديولوجيا تدخل الرواية باعتبارها مكونا جماليا لأنها هي التي تتحول في يد الكاتب إلى وسيلة لصياغة عالمه الخاص، وهذا ما أطلقنا عليه تسمية الأيديولوجيا في الرواية"<sup>1</sup>.

ويعتبر باختين (Bakhtine) وجود الأيديولوجيا في الرواية باعتبار هذه الأخيرة نظام من الدلائل، لكون الروائي في نظره لا يتكلم لغة واحدة، كما أن أسلوبه ليس هو لغة الرواية ذاتها، لأن الرواية في الواقع متعددة الأساليب، فكل شخصية وكل هيئة تمثل في الرواية لها صوتها الخاص وموقفها الخاص ولغتها الخاصة، وأخيرا أيديولوجيتها الخاصة"<sup>2</sup>.

وهكذا لا حاجة تدعو إلى مقابلة الرواية بالواقع لأن الواقع حاضر في الرواية.

حيث في الأخير استنتجنا أن العلاقة القائمة بين النص الروائي والأيديولوجيا " هي علاقة وثيقة متبادلة، اقتضتها طبيعة الأيديولوجيا الشاملة، وطبيعة الادب الخاصة والذي يفقد مسوغات وجوده، إذا فك ارتباطه بالأيديولوجيا"<sup>3</sup>.

ويقصد من كل هذا أن الأيديولوجيا مجسدة داخل الرواية فلكل شخصية لها صوتها الخاص ولغتها الخاصة وأيديولوجيتها الخاصة التي تدخل في طبيعة الأدب، لإثبات دخول الأيديولوجيا إلى عالم النص الروائي ليشكل بها الروائي عالمه الابداعي، وهذا ما نقول عليه الأيديولوجيا في الرواية.

" فالأيديولوجية ليست مجرد انعكاس بسيط لأفكار الطبقة الحاكمة، إنها على النقيض من ذلك ظاهرة معقدة دوما قد تدمج رؤيات للعالم متصارعة ومتناقضة"<sup>4</sup>، أي أن الرواية كأيديولوجيا تعبيراً لتصورات الكاتب عن طريق هذه الأيديولوجيات المتصارعة والمتناقضة،

<sup>1</sup> - حميد لحداني، مرجع سابق، ص33.

<sup>2</sup> ابراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص السردية، ص61.

<sup>3</sup> ابراهيم عباس، مرجع نفسه، ص59.

<sup>4</sup> تيري ايجلتون: "النقد والأيديولوجية"، ترجمة: فخري صالح، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، عمان، د.ط،

1992، ص14.

ولفهم الأيديولوجيا يجب أن نحلل العلاقات التي تربط الطبقات المختلفة في المجتمع، غير أنه ببير ماشيري تحدث عن تولد موقف الكاتب من خلال الصراع الدائر بين الأيديولوجيات داخل النص، إلا أنه باختين يصور لنا الرواية

" مختبرا للمعرفة السوسولوجية، وبالأخص الرواية الأيديولوجية داخل النص، أكثر مما هي مجال للاختيار الأيديولوجي"<sup>1</sup>.

إن الأيديولوجيا في الرواية متصلة بصراع الأبطال بينما الرواية كأيديولوجيا تعبيراً عن تصورات الكاتب للأيديولوجيات ... فيما بينها وذلك ما نجده هنا " فعندما ينتهي الصراع بين الأيديولوجيات في الرواية تبدأ معالم أيديولوجية الرواية تتجلى للعيان، والرواية كأيديولوجية تفي مباشرة موقف الكاتب بالتحديد المباشر"<sup>2</sup>.

إن العلاقة بين الأيديولوجية في الرواية والرواية كأيديولوجيا جدلية، يمكن أن نجد مثالا واضحا لها من خلال نموذج روائي مغربي، وهو رواية الغربة لعبد الله العروي: في هذه الرواية تتصارع 03 أيديولوجيات رئيسية يمثل كلا منها بطل أو عدد من الأبطال<sup>3</sup>.

يعني أن هذه الأيديولوجيات تتصارع فيما بينها ومثلنا ذلك بثلاث شخصيات، بحيث يتلخص الموقف العام لهذه الشخصيات في انتقادهم لأيديولوجيا الاستعمار، وانتقادهم أيضا لأيديولوجيا الوطنيين الفاشلين.

ولذلك نقول إن الرواية باعتبارها أيديولوجيا لا تتأسس إلا بواسطة ومن خلال الأيديولوجيات في الرواية، لأنها تتولد أساساً من خلال الصراع نفسه الذي يدور بين الأنماط المتعلقة بالأيديولوجيا الموجودة في الرواية.

<sup>1</sup> - حميد لحمداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، ص 36.

<sup>2</sup> - ابراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، ص 65.

<sup>3</sup> - حميد لحمداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، ص 37.

## 7-ب/ الرواية كأيدولوجيا:

بعد انتهائنا من فهم العلاقة الموجودة بين الأيدولوجيا والرواية، نبدأ الحديث عن الرواية كأيدولوجيا أي أن "الأيدولوجيا داخل الرواية لا تلعب الا دوراً تشخيصياً ذا طبيعة جمالية من أجل توليد تصور شمولي وكلي هو تصور الكاتب"<sup>1</sup>، ويعني هذا أن الأديب حيادي عند تكلمه في الرواية نجده يشير إلى أيدولوجية الشخصيات التي هي عبارة عن العناصر جمالية المجسدة والموجودة في نصه، فكلماً بدأت هذه الأيدولوجيات بالوضوح تتضح معها تصورات الكاتب.

فبعض التصادمات الأيدولوجية التي يخلقها الأديب في نصه الروائي، نتيجة الصراع بين الأيدولوجيات المتواجدة داخل الرواية ذلك "أن صوت الكاتب في الواقع (أو أيدولوجيته) يكونان موجودين ضمن الأصوات المتعددة للمعارضة منذ بداية الرواية"<sup>2</sup>.

"وهذه الأصوات تبدو متعادلة القيمة بحيث يكون من المتعذر تماماً تحديد الموقف الذي يتبناه الكاتب مادام يدير الصراع في شبه حياد تام"<sup>3</sup>.

يعني أن الرواية الأيدولوجية متعددة الأصوات، الكاتب وبصوته ورؤيته يحاول أن يدير الصراع بين الأصوات بحيادية تامة.

<sup>1</sup> - حميد لحمداني، مرجع سابق، ص 35.

<sup>2</sup> - حميد لحمداني، مرجع سابق، ص 36.

<sup>3</sup> - حميد لحمداني، مرجع نفسه، ص 36.

# فصل ثانٍ؛

البعد الأيديولوجي في

الرواية قيد الدراسة

أولاً: قراءة في عنوان الرئيسي للرواية: "حدث أبو هريرة قال ..." لمحمود المسعدي

يعد العنوان من أهم العتبات النصية الموازية، لما أعطته وأوتته المناهج الحديثة المعاصرة أهمية في نظريات القراءة، وسيميائيات النص والرواية، فإن ما يجذب الرواية لقراءتها ودراستها هو العنوان لما له من تجليات الخطاب التي يقابلها القارئ قبل أن يشرع في قراءتها، حيث يساهم في تفسير وتفكيك وتوضيح معانيه الخفية والظاهرة.

يرى بيارر جينيت (Gérard Genette) أن العنوان هو النص الموازي "وهو ما يجعل من النص كتاباً يقترح نفسه على قارئه أو على الجمهور بشكل عام، فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة، ونقصد به هنا العتبة، بتعبير (بورخيس) البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه"<sup>1</sup>، هو عنصر ضروري في تشكيل الدلالة أي هو نص في حد ذاته يثير فيه نوع من الإغراء والفضول المعرفي، يتيح من خلاله للقارئ تكملة قراءته أو النفور منه.

فالعنوان هو العتبة النصية الأولى للنص تواجه القارئ أو المتلقي، حيث هو مؤشر تعريفي لا يقل أهمية عن المكونات النصية الأخرى، لأنه المفتاح الأساسي لسير أغوار النص "فالعنوان عتبة من عتبات النص أو مفتاح من مفاتيحه الذي نلج منه إلى العالم النصي"<sup>2</sup>، إذ به نحل ألغاز الأحداث وإيقاع نسقها الدرامي.

وبالرغم من أن العنوان هو مجرد نص مختصر ومقلص إلا أنه يحتل مكانة مرموقة في الرواية، فهو بمثابة رأس من الجسم، فهو جزء لا يتجزأ من عملية إبداع الكاتب، فهو يشكل سلطة النص وواجهته الإعلامية التي تمارس على المتلقي إكراهاً أدبياً كما أنه الجزء الدال من النص.

العنوان يحمل وظيفة مشفرة رمزية، لما يحمله من ترغيب وجذب للمتلقى تدل على عالم الإحالات؛ حيث كل كاتب لديه خلفية تراثية قديمة كما هو الحال مع الكاتب "محمود

<sup>1</sup> - بوطاهر بوسدر، النص الموازي (العتبات)، <http://www.alukah.net>، 16 جويلية 2020، ص 14.03.

<sup>2</sup> - خليل الموسى، قراءات في الشعر العربي المعاصر، (د.ط.)، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2000، ص 73.

المسعودي"، وذلك راجع إلى المبادئ والقيم التي تبناها مع خلفيته الفكرية، بالإضافة إلى اختيار نصوص وأفكار تتعارض مع المبادئ والقيم والدين، وهذا واضح في رواية "حدث أبو هريرة قال..." فبنى على ضوئه إبداعاً أدبياً خاصاً به متميز في شكله وكتاباتة ومضمونه.

عتبة العنوان "حدث أبو هريرة قال..." لمحمود المسعودي: عتبة مليئة بالشفرات والرموز والإيحاءات لما يحمله العنوان من عدة تساؤلات واستفهامات، لأنه يبعث للقارئ حب الاستكشاف والتطلع ورغبة في دراسة الرواية والتعمق فيها للإجابة على بعض التساؤلات التي تخطر على ذهن القارئ.

حدث في معجم المعاني الجامع وهو معجم عربي - عربي معناها:

#### 1- حدث: فعل

حدث/ حدث عن/ حدث من يحدث، حدوثاً، فهو حادث، والمفعول محدث عنه.

حدث الأمر: وقع وحصل.

#### 2- حدث المحدث:

روي حديث النبي، يحدثنا في كل مساء عن أخبار الأولين.

فكلمة حدث مرتبطة في اللاشعور الجمعي عند المسلمين بالحديث النبوي فبمجرد قراءتها يتبادر إلى الذهن، هل كلمة حدث تابعة لحقل الأحاديث الشريفة وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، كلمة تخبرنا عن السنة النبوية الشريفة ونقلنا عن الصحابة لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مثل: صحيح البخاري، صحيح المسلم، نجد فيه "حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد، قال: سمعت عبد الله بن عثمان بن جبلة يقول: قلت لعبد الله ابن المبارك: من هذا

الرجل الذي رويت عنه حديث عبد الله بن عمرو "يوم الفطر يوم الجوائز" قال: سليمان بن الحجاج، أنظر ما وضعت في يدك منه<sup>1</sup>.

أو أنها فعل مقامي، فلا شك أن المقامات العربية تبدأ عادة ب: حدث: مثل مقامات الهمذاني والحريري<sup>2</sup>، نجد في مقامة الحريري "المقامة الصنعانية حدث الحارث بن همام قال: لما اقتعدت غارب الاغتراب، وأنأتني المتربة عن الأتراب، طوحت بي طوائح الزمن، إلى صنعاء اليمن".

أما بالنسبة لأبو هريرة، أول سؤال يخطر في البال هل يقصد به الصحابي الجليل؟ أم شخصية خيالية كتبها المؤلف؟ هل تتدرج في عالم الديني؟ ما هدف الكاتب من تشويه شخصية أبو هريرة وما غايته من اختيار هذا الاسم؟

قال: وردت هذه اللفظة في متن الرواية "قال، قلت"، فقد جاءت كلمة مقطوعة، وذلك من خلال غياب مقولة القول إذ وزعها محمود المسعدي ضمن أحاديث مثل: حدث رجل من الأنمار قال<sup>3</sup>، حدثت ريحانة قالت، حديث الوضع<sup>4</sup>.

قال تحمل عدة معاني ومرادفات، تكلم تلفظ تخاطب، قال فلانا صادقاً، ظنه صادقاً حدثته نفسه به، فهي تستعمل للحوار بين الأفراد، وإذا وجد الحوار يكون هناك فعل وحديث.

نجدها كذلك في ديننا -الإسلام- بينما نقول قال الله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

<sup>1</sup> -أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج1، (باب 2،3)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991، ص 18.

<sup>2</sup> - أبو محمد القاسم بن علي الحريري، مقامات الحريري، (د. ط)، دار بيروت، لبنان، 1978، ص15.

<sup>3</sup> -محمود المسعدي، حدث أبو هريرة قال... ط2، دار الجنوب للنشر، تونس، 1979، ص 59.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص81.

فالرواية تستحضر الجانب الديني والتراث العربي قديماً الزمن الضائع من خلال أسماء

رمزية الذي عاش فيها (أبو هريرة، ربحانة، ظلمة، أبو المدائن، تصلان وأبو رغال...).

فيبدأ بجملة من الأحاديث وينتهي بها، فالنص عبارة عن أدب بامتياز وليس له نصا دينيا

لينتج نصا أدبيا إبداعيا بامتياز.

أبو هريرة شخصية متمردة متقلبة المزاج، الباحث عن ذاته التي انتهت به الحياة بعد

تجارب عديدة بالبعد الصوفي " الحياة الصوفية".

**ثانياً؛ سيمائية الشخصيات وأبعادها الأيديولوجية:**

من أهم الشخصيات في رواية "حدث أبو هريرة قال..."، هو أبو هريرة التي نجدها في

هامش مقدمة الرواية إلى أنها ثلاثة " أو لهم الصحابي رضي الله عنه، وثانيهم النحوي، وثالثهم

هذا؟"<sup>1</sup>.

لكن السؤال المطروح هل يقصد به الصحابي الجليل، أم مجرد شخصية وهمية بنيت عليها

قصة الرواية؟

### **1- سيمائية الشخصية البطلية - أبو هريرة-:**

ترمز دلالة أبو هريرة سيميائياً إلى الصحابي الجليل عبد الرحمان بن صخر الدوسي

صحابي محدث وفقه وحافظ المكنى بأبي هريرة، لزم النبي محمدا صلى الله عليه وسلم، وحفظ

الحديث عنه، حتى أصبح أكثر الصحابة رواية وحفظاً للحديث النبوي.

لكن أبو هريرة في هذه الرواية شخصية خيالية وهمية تتسم بكثير من الصفات

المتناقضة الإيمان، الكفر، الصوفية، الحب، الكره، الملتزم...، يقول عنه المسعدي أنه شخص

<sup>1</sup> -محمود المسعدي، حدث أبو هريرة قال...ط2، دار الجنوب للنشر، تونس، 1979، ص 15،12.

شديد الغرابة، المندهِش "كائن شديد الغرابة يمتزج فيه الصوفي بالمغامر، يهيم باللانهاية كعشاق الحق قديما وله وجدهم، جريء بحب المجازفة كهواة المخاطر من هذا العصر"<sup>1</sup>

يخوض تجربة وجودية للبحث عن ذاته وتحرر من كل القيود التي لا تتوافق مع قناعاته (كانسان بعيدا عن سلطة الاله والكنيسة والمجتمعات والأعراف وكل ما يقيد حرية الفرد)، تبدأ رحلته في التجارب إلى أبعد الحدود ليشكل تجربة جديدة تكون مرجعا له في اتخاذ مواقف نابغة عن قناعاته بالسفر من مكان إلى مكان، وبين النور والظلام، بين البؤس والتعليم، الحب والكره، تلزمه فيما بعد بالمسؤولية تجاهها (مواقفه الذاتية)، تحرر من كل الخلفيات وتتمتع بحياة أفضل.

يقول المسعدي عن روح أبي هريرة بأنها: "تتنسب إلى أقدم الأقدمين وتود أن تنتسب اليك بروح أبو هريرة، إذن روح هي روح الانسان في كل زمان ومكان، لكنه الإنسان الحي المتحرك الباحث دوما عن حقيقة وجوده ومصيره ودوره في الوجود، عاش الكثير من التجارب والمراحل حيث وقع في حب ريحانة ولم ينساها بسبب قوة جمالها وشخصيتها (عالم الحس)، ثم تعرفه على ظلمه ليبدأ رحلة بحث ووجود جديدة وكانت عكس ريحانة تماما" فهذه أغرقته في الحس حتى اضطرت فيه أشواق الروح وتلك أو غلت به في مراقبي الروح حتى فار فيه الجسد"<sup>(31/4)</sup>.

أما الأبعاد الأيديولوجية لشخصية أبو هريرة فتحددها:

**نظرتة إلى المرأة والزواج:** أبو هريرة شخصا ملتزما بعبادته، مثال الرجل التقليدي في مكة

" كان في أول مرة يعيش بمقتضى العادة كسائر أهل مكة... يتسلم الحياة من السلف كما هي ولا يتساءل عن مبرراتها، متدينا يؤدي الصلوات في أوقاتها، متزوجا على السنة، متخلقا بالقيم الموروثة"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص15.

الخروج عن المؤلف ... " جاءني صديق لي يوما فقال: أحب أن أصرفك على الدنيا عامة يوما من أيامك، فهل لك في ذلك؟ "2، وكان الرواية بدأت بثورة على العادات والتقاليد وانغماس في ملذات الحياة والدنيا، ويمثل هذا الحدث بؤرة انطلاق الأحداث لأبو هريرة بعد قبول دعوة صديقه لينطلقان في صباح الفجر إلى الصحراء بمشهد مذهل كأنه من عالم الخيال ليندهش من هول المنظر، جسدين عاريين، فتى وفتاة "في زي آدم وحواء" يقيمان صلاة أخرى وثنية طارية للشمس الإله " فصعدت فرأيت على رأس الكتيب المقابل من وجه الشرق شبحين، وكانا عاليا فكأنهما على صفحة السماء المبيضة... وتبينت الشبحين فتبين لي فتاة وفتى في زي آدم وحواء، ممدودان جنبا إلى جنب متجهان إلى مطلع الشمس، وكانت على وشك البزوغ فالمشرق كلهيب النار<sup>3</sup>، أما في معناها السيميائي الحقيقي فهي ترمز إلى خطيئة سيدنا آدم عليه السلام وزوجته حواء عليها السلام، بعدما منعهم الله وحذرهم من أن يأكلوا من شجرة واحدة وهي التفاح إلا أن الشيطان لم يهدأ ووسوس لهم ووعدهم بالنعيم الخلد، وهنا أطاعوه وأكلوا من ثمارها، وعندما أكلوا كشفت لهم عوراتهم التي كانت مستورة من قبل وأدركوا أنهم عصوا أمر الله فناداهم ربهم ليخبرهم بأنه قد نهاهم من الأكل من تلك الشجرة، ولقد حذرهم من الشيطان، فقالوا ربنا اغفر لنا فقد ظلمنا أنفسنا فان لم تغفر لنا لنكون من الخاسرين

قال الله تعالى: وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37).

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 18.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 43.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 44-45.

يتلقى أبو هريرة " دعوة الدنيا" رائعة فيستجيب لها، فيترك مكة والزوجة والصلاة، كان مثقلا بشهواته عارمة وفردوس الأرض، نعيمه مستمد من وحدة الوجود وإباحة أهل الفطرة (الخروج عن العادات والتقاليد والتمرد عليها وتحديها إذا ألزم الأمر).

في حديث الحق والباطل مر أبو هريرة بفترة صعبة، فيها الكثير من الغم والحزن كما وصفه صديقه معن بن سليمان الذي كان يقول عنه أنه دائما غريب الأطوار ولكن ولا لحظة رأيته بهذه الحالة من الحيرة والانقطاع عن الناس، وذكر الموت أنها نارا موقدة في داخله بذكر اخته رحمها الله التي كانت تعاني من الإعاقة، ولم تعش سوى ثلاثا كان مولعا بحبها ( حب شياطين الشر)، مكروها من طرف أمي، يقول أبو هريرة " فلم تزل كذلك ثلاثا حتى نزلت بها يوما علة ذهب بعينها ثم لم تلبث أن ذهبت بها، فصحت وبكيت وندبت وطال عويلي وحسبته الشيطان وقالو: هو الله"<sup>1</sup>.

ومن هنا بدأت مرحلة التأمل والتساؤل عنده عن سبب اعاققتها وموتها، وكثير من الأفكار التي تشغل تفكير كيف؟ ولماذا؟ أم أنه قضاء وقدر؟ الا أنه بعد وفاتها مزال يعاني من الاضطرابات النفسية الداخلية التي أثرت عليه بالعزلة عن المجتمع الخارجي، والأثر الخفي الذي يعانيه، حيث يقول عنه الكاتب: " وقد تقطعت وشائجه بالناس ليعيش في وحشه لا نطاق يعاني آلاما باطنة تذكرها فيه ذكرى الموت منذ الصبا ذكرى أخته الصغيرة عذبتها الآفات ثم ذهبت بها باكرا"<sup>2</sup>.

في حديث الهول<sup>3</sup> يستهزئ أبو هريرة ببعض الأمور الدينية كالصلاة، الحج، الدعاء كما يبدو واضحا في الحديث: " يصلي فكأنما يلهو، ويدعو فكأنما يغني، اذا مرت بنا جنازة فقمنا لها فاذا أبو هريرة قد أرسل ضحكة، أنن بها الناس جميعا، فأخذته من طرف توبة فإذا هو لا يتمالك عنها، فهي تهزه هزا " (البعد الديني).

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 102.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 31.

<sup>3</sup> - المصدر السابق، ص 161.

## 2- سيميائية الشخصية "ريحانة":

ريحانة التي استوحى منها المسعدي شخصيته هذه هي بنت زيد بن عمرو بن قنافة النظرية، هي يهودية بنت شمعون بن زيد من بني النضير، هناك روايتان حولها، واحدة تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حررها وتزوجها ورواية أخرى تقول أنه سبها وجعلها ملك يمينه وهي الرواية على الأرجح.

أما ريحانة في المتن الروائي فتدل سيميائيا زهرة يشتمها الإنسان وعندما تذبل يرميها (الأنثى الشهية) امرأة جميلة وجذابة " كأن في عينيها نارا ويقبها ماء حميما"<sup>1</sup> ، تعرف أبو هريرة على ريحانة التي غيرت مسيرة حياته في تجربة الحب والعاطفة معها (من حياة بسيطة إلى حياة مليئة بالتجربة الحسية والجسدية المجون واللهو)

فهي المرأة التي لا تستقر على حال واحدة فهي رمز للمرح والحيوية واللذة في حياة أبو هريرة، فهو يعلن ولادته من جديد بعد هذا اللقاء المميز معها، فيقول: " لقد علمتني الطعام مالذته وماسكرته"<sup>2</sup>.

وفي حديث المرح والجد تعرف ريحانة على رجل يدعى لبيد من قبيلة الأنمار، أرادها في يوم من أيام الربيع، حيث كانت ريحانة من سباياها أحدثت فتنة لدى شبان الحي قائلا: " ثم أقبلت على شبان الحي وكنت منهم، غفر الله لنا جميعا فكانت تعاشر الواحد منا، ثم تهجره إلى غيره، وكانت في ذلك تلقي لنا فتبسط الأيدي، فتمسك عنا وتولي حتى تهيجنا كغبار في يوم اعصار"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 53.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 84.

<sup>3</sup> - المصدر السابق، ص 53.

وفي ذات الأيام شكتها نساء الحي إلى لبيد لفلعتها، ولما أراد عقابها " دلت وأخذته من يده وقالت له لواعفتني لكنت لك "<sup>1</sup>، لكن بعد ما اعتنقها سافرت وتركته فجن جنونه وأصبح يقول فيها الشعر مالا يحفظ ولا يفهم " فهو إلى اليوم في أهله بوادي حران يخرج كل يوم إلى سمرة هناك، فيجلس ويقول في ربحانة من الشعر مالا يفهم ولا يحفظ"<sup>2</sup>، فهي ضد فكرة الزواج والاستقرار فتعتبره عبودية وتمثل ربحانة أسطورة " أساف ونائلة"، هذان اللذان فسقا في الكعبة، أسطورة الحب الأبدي يمثلان الحب العاصي.

وتعرف بنفسها قائلة " أنا آخر قومي وقد أكلتهم النار"<sup>3</sup>، وهنا أراد المسعدي أن يقتل أهل ربحانة بالنار كما قتل زوجة أبو هريرة، وأنها لم تبقى سوى سواها من أهل قريتها وهذا ما جعلها تتمرد وتخرج على عادات المجتمع.

ومن خلال " حديث التعارف على الخمر" سنتلقى ربحانة مع أبو هريرة ليلتقيا في نزولهما ضيفان في نفس الحي من الأحياء العربية وقد تم التعارف في مجلس الخمر، وهذا التعارف انتهى بدخول ربحانة دين الحس، وقدم صورة تعارف ربحانة مع أبو هريرة على شكل صراع تقول: " وهممت أطم وجهه لطمه تذهب بخمره، فما كدت أهم به حتى أخذني واحتملني وأنا أضطرب فجعلني تحت سمرة إلى الأرض وأنصت علي "<sup>4</sup>، شعرت بجانب من الحب والاطمئنان وأنها جزء منه، أحبته حبا شديدا وعشقتة وأشفتت عليه وهو مريض، حيث قالت: " مرض أبو هريرة حتى أشفتت عليه وكنت لا أبرحه ساعة وأبكي وأوجع لألمه حتى تأنى منه"<sup>5</sup>، كانت لا تتحدث عن أبي هريرة إلى كلامها " رحم الله أبو هريرة"<sup>6</sup>، فأحس أبو هريرة بعد مرضه أنه لا دنيا، فقد كانت تجيد الغناء وتحفظ الشعر حيث غنت:

1- المصدر نفسه، ص. ن.

2- المصدر نفسه، ص 54.

3- المصدر نفسه، ص.ن.

4- المصدر السابق، ص 61.

5- المصدر نفسه، ص 77.

6- المصدر نفسه، ص 56.

أساف ونائلة      أوقدا جذواتي  
أساف ونائلة      وانفيا عبراتي

ولا حياة التي كان يريد لها وخرج من أجلها برغم من كل التجارب الحسية واللذة الجسدية التي مارسها مع ربحانة، كما شعر أنه لم يعد يشعر بالاستقرار الداخلي والاضطراب النفسي، فهو شخص يريد تجربة الجديد.

أما في عهد شيخوختها وهي يومئذ قد ضرب الشيب في شعرها، وذهب بحسنها، إلا نورا منه في العين وأصابته وجهها الأخاديد<sup>1</sup>، وكان آخر لقاء بينها وبين أبو هريرة هو الابتسامة والسكن ونظرة مليئة بالدموع التي تنزل كقطر الندى على خده وقال: "آلمني أن يكون نصف متاع الدنيا في حال لا يصيبها الإنسان إلا حيناً بعد حين، إذا سلم من كثافة الصحة، وضممته إلي وضمني إليه"<sup>2</sup>.

إذ تقول ربحانة فيه في حديث الوضع: أنه صار قليل الجلوس معها في البيت، شديد الكره يقتله الطمع، يخاف أن يشعر بالاستقرار معي وتثني عليه فتقول: "وكننت أصبت من معاشرته ما صار لي به كل شيء وضاحاً وتبرجت لي به الدنيا تبرجا أكثر النفس"<sup>3</sup>.

### 3- سيميائية الشخصية "ظلمه":

ورد في جمع الأمثال أنها: "امرأة من هذيل، كانت فاجرة في شبابها حتى عجزت ثم قادت حتى أقعدت، ثم اتخذت تيساً فكانت تطرقه للناس فسئلت عن ذلك فقالت: إني أرتاح إلى نبيبه على ما بي من هرم [...]"، قال الجاحظ لما قدم أشعب الطماع من مدينة بغداد في أيام المهدي تلقاه لأصحاب الحديث لأنه كان ذا إسناد [...]"، فقالوا: حدثنا عفاك الله بحديث [...]"، فقال:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 56.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 79.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 89.

خذوا، سمعت ظلمه وكانت من عجائزنا تقول: إذا أنا مت فأحرقوني بالنار ثم أجمعوا رمادي في صرة وأتربوا به كتب الأحباب فإنهم يجتمعون لا محاله<sup>1</sup>.

**ظلمه:** ملتزمة على ديانة النصارى (راهبة)، سيميائية المعنى تكشف عن أن المسعدي يرمي في التدين كائنا ما كان (إسلاما أو نصرانية...) سلوكا ظلاميا ولهذا سمي شخصية الراهبة الملتزمة باسم ظلمه؛ يقول عنها: " كانت ظلمة الهذيلة من راهبات دير العذراء، تنصر أبوها في بعض عمره فنشأت على النصرانية"<sup>2</sup> امرأة من هذيل.

أخرجها أبو هريرة من الدير وعالم الرهبان ليدخلها إلى عالم الحس، فهي راهبة في إحدى الدور ليبدأ بأسئلته ويطلب منها جوابا " أريد أن أعرف أنا خالق الله أم الله خالقي"<sup>3</sup>، فأردت أن تخرجه من كفره، كانت تعلم أبو هريرة على التعبد والاخلاص والأدعية في قولها: "وكنيت أختلي به كل ليلة في محراب أعلمه الاخلاص والأدعية"<sup>4</sup>، إلا أنه فشل في ذلك ولم يقتنع بفكرة الدين، فاخفى عن الدير ولم يروه مدة شهرين، فكانت ظلمه كل ليلة تذهب بطعام إليه إلا أنه لا يفتح لها، شعرت بأنها خاوية بدونه، بكت شوقا لرؤيته [ ضعفت أمامه وأحبته دون أن تشعر فبدلا من أن تدخله في جانب الدين والالتزام أخرجها منه على اعتبار أن الجانب الحسي الذي تتغلب فيه المادة على الروح ]، فلجأت إلى الصلاة والدعاء حيث تقول: " لكنني كتمت ظلالتي واثمي وأردت أن أبلوا نفسي ودعوت صلاتي واثمي وأردت أن أبلو نفسي ودعوت صلاتي... فبقيت كذلك أياما أبتهل وأصلي متبتلة نازعة عن غوايتي منيه الله ... وبقيت خاوية فارغة وقد هوى ربي، أصلي فأجد صلاتي كالشهادة الهف... كأن أبا هريرة قد لبسني وخلف الله قلبي"<sup>5</sup>، ضعفت أمامه وأحبته ... فيه المادة على الروح.

<sup>1</sup> زهرة خلاص، التناص التراثي في " حدث أبو هريرة قال ... لمحمود المسعدي، مذكرة ماجيستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 61.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 149.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 151.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 152.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 155.

حيث كانت "ظلمه" تختلي به في الدير ولا ثالث لهما إلا الشيطان وأن اللذة لا تقهر في نفسيهما رغم التدين، وكان أبو هريرة يقول: "الآن علمت وعلمت أن اللذة لا تغلب"<sup>1</sup>، ولقد أصبح الجنس يمارس مع أبو هريرة في مكان مقدس الدير والمحراب<sup>2</sup>، وبهذا يرجع أبو هريرة لعالم الجسد واللذة، بعدما كشف وعرف أن الذين يتواجدون هناك أنهم لا يتسمون بالإيمان الحقيقي وأنهم مجرد عبده خيالاتهم "عبدة الخيالات وأصحاب الأحكام"<sup>3</sup>، ونظرت إليهم فوجدتهم خادعين لأنفسهم ويفعلون ما لا يعلمون وقلت: "سحقا لآلهة كالقردة وكالحمير، وقلت: سحقا لرهبة لا تكون الا تألها مستحيلا أو غرورا مؤلما"

كان إيمان ظلمه إيمانا حقيقيا بالجسد لم يكن لمدة قصيرة، بل ظلت على هذا الإيمان فكانت تعوض عن لذاتها الجسدية بتيس اشتريته، ولعل ذا التيس رمز للجنس وهذا من خلال قولها: "آمنت من يوم آمنت بالجسد وكفرت بالروح ثم أنست وفنيت، فاشتريت تيسا، وكانت تقول: أرتاح لنبيبه"<sup>4</sup>، الخروج لعالم الجسد.

ولكنه في النهاية لم يستطع العيش في عالم ظلمه ولم يألّف عالمها ففشل في تجربة جديدة روحية وجودية.

#### 4- سيميائية الشخصية "أبو المدائن":

صديق أبو هريرة المقرب، كان شخص ملتزم بدينه وعبادته وصلاته لولاه ما خرج أبو هريرة إلى الصحراء وما عاش تلك الأحداث "أحب أن أصرفك عن الدنيا عامة يوما من أيامك"<sup>5</sup>، روى كثير من الأحداث منها: حديث القيامة<sup>6</sup>، حديث الشوق والوحدة<sup>7</sup>، حديث الحاجة<sup>1</sup>، حديث

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص154.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص157.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص159.

<sup>4</sup> - المصدر السابق، ص 150.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص43.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص63.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص95.

الجمود<sup>2</sup>، حديث البعث الآخر<sup>3</sup>، إلا انه لم يكن راضي على أفعال أبو هريرة لخروجه عن المؤلف (العادات والتقاليد).

كالحفل الذي أقامه أبو هريرة في ضيعته مع أصحابه وريحانة تعلوها المزامير والألحان والأهازيج وصوت الأغاني التي كانت ريحانة تغنيها (أساف ونائلة)، ووصف الكثير من المشاهد الحفل التي كانت لاتعجبه ولم يرضى بها لصديقه الذي كان له دائما ملازما له.

فلما أصبحت غضبت على أبو هريرة وعاتبته على ماكان يفعله في الأمس، إلا أنه لم يكثرث إلى كلامي برغم من نصحه وإرشاده " فاستلطفت له وقلت: الله أكبر، أو نار هنا أيضا؟ تا الله إنه لمن عقاب ربي وفاض حزني فبكيت، فأقبل علي وقال: دع البكاء وخذ فيما أقول لك"<sup>4</sup>.

شوقه الحقيقي الصادق إلى صديقه أبو هريرة، فكانت كل أمنياته ودعائه أن يلقاه كالخيال أو الطيف " كنت أقول في بعض الأيام: عم صباحا يا أبا هريرة، فيلقاني بعينين كأنهما الغيب ويقول: من أنت؟ أو: ممن أنت؟ ويمر كالخيال"<sup>5</sup>.

وصفه بالصخرة الساكنة المتجمدة التي لا تشكو هما ولا وجعا، لا تستطيع حتى البكاء" فقلت: أو كالرحى تدور على قلبها ولا طعام وترحى؟ قال: إنه يا أبا المدائن ليس في الناس إلا ساهٍ عن أخيه"<sup>6</sup>.

أي أنه لا أحد يحب لأخيه الخير، فكل عابر سبيل أجده في الطريق لا يرحمني ولا يدركني، وفي آخر حديث له في الرواية نجد أبو هريرة قد استدعى صديقه ليسارع اليه ويفكر ما

1- المصدر نفسه، ص105.

2- المصدر نفسه، ص181.

3- المصدر نفسه، ص185.

4- المصدر السابق، ص71.

5- المصدر نفسه، ص97.

6- المصدر نفسه، ص183.

وقع له من مكروه أو سوء" فأسرعت إليه وأنا أفكر فيما عجل به إلى دعوتي وأخاف أن يكون وقع به ما يكره"<sup>1</sup>، فبدأ يروي له ما عاش من تجارب في حياته (تجربة حسية، الجماعة، الروح والدين، الحكمة، الصوفية).

عاش أبو هريرة صراعا داخليا مع ضميره، وصراعا بين الماضي والحاضر والمستقبل التي كانت نهايته صوفية.

ختمت الرواية بدعاء حار لروح أبي هريرة من قبل صديقه أبي المدائن " رحم الله أبا هريرة، لقد كان أعظم من الحياة"<sup>2</sup>.

### 5- سيميائية الشخصية "لبيد بن ربيعة":

تراثيا هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري من عامر بن معمر من قبيلة هوزان (توفي 41هـ/661 م) صحابي وأحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، عمه ملاعب الأسنه وأبوه ربيعة بن مالك والمكنى بـ " ربيعة المقترين" لكرمه، من أهل عالية نجد مدح بعض الملوك الغساسنة مثل: عمرو بن جبلة وجيله بن الحارث، أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم مسلما، لذا يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام الا بيتا واحدا، سكن الكوفة وعاش عمرا طويلا، وهو أحد أصحاب المعلقات.

أما في متن الرواية قيد الدراسة فيمثل أحد رجال قبيلة الأثمار التي ينتمي إليها، أغرم بجمال ربحانة وشكلها، وفي ذات الأيام شكتها نساء الحي إلى لبيد لفعلتها ولما أراد عقابها " دلت وأخذته من يده وقالت له، لو اعتنقتني لكنت لك"<sup>3</sup>، لكن بعد ما اعتنقها سافرت وتركته فجن جنونه وأصبح يقول فيها الشعر مالا يحفظ ولا يفهم

<sup>1</sup> -المصدر نفسه، ص187.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، ص195.

<sup>3</sup> - المصدر السابق، ص195.

" فهو إلى اليوم في أهله بوادي حران، يخرج كل يوم إلى سمرة هناك، فيجلس ويقول في ريحانة من الشعر مالا يحفظ ولا يفهم"<sup>1</sup>

### 6- سيميائية الشخصية "معن بن سلمان":

صديق أبو هريرة وأبو المدائن كانوا دائماً ما يجتمعون في بيت واحد كل مساء يتأنسون سوياً ليذهبوا إلى أداء الصلاة، يرويه حديث الحق والباطل<sup>2</sup> الذي كان يصف فيه ملامح أبو هريرة المهمومة برغم أنه معروف بغرابة أفعاله ويفعل مالا يخطر على البال "وكنا نعلمه غريب الأطوار ينصرف إلى مالا يخطر ببال، قال: "إني فقدت السماء وارتد على الهواء رصاص، ونظرت فكل نظري عن مدى العين وارتد البصر ظلاماً"<sup>3</sup>، يروي معاناة موت أخته الصغيرة.

### 7- سيميائية الشخصية "حرب بن سلمان":

أخو معن بن سلمان، كان أيضاً صديق لأبو هريرة و أبو المدائن يروي، "حديث الحمل"<sup>4</sup> ، "جاءني علي أبي هريرة أيام كان يسأل: يا أبا هريرة حدث"<sup>5</sup>، "وحديث الهول"<sup>6</sup> ، أدى حرب بن سلمان مناسك الحج مع صديقه أبو هريرة " انا لعلى بعض طريق الحاج نقضي مناسك الحج ... وفينا أبو هريرة"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص54.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص99.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص101.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص143.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص145.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص161.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص163.

## 8- سيميائية الشخصية "كهلان":

قال أبو الحسن الهمداني صاحب الاكليل، كهلان أهل الوبر الذين يعيشون حياة البادية، وقيامهم من وبر وصوف وحمير، أهل المدر من يستقرون ويتخذون المنازل والحصون والممالك.

يرمز إلى التمرد والانفعال في الرواية، يعد " من صعاليك العرب وشدائد لصوصها"<sup>1</sup>

لقد كان مثل الدليل والمواساة لأبي هريرة بعد خيبة الأمل التي تعرض إليها من الجماعة في وحشة الصحراء القاسية؛ حيث لم يبقى معه إلا ستة منهم وكلبهم معهم مثل أصحاب الكهف وكلبهم...

قال الله تعالى:

"سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ"<sup>2</sup>، تعاطف كهلان مع أبو هريرة، فهما يتشاركان في بعض الصفات والطبائع، حيث نجد في حديث العدد<sup>3</sup> المساندة الجليلة والمرتبطة بينهما، عندما قال " لما ذهب أصحاب أبي هريرة والكلب خلونا، وكان لا يزال على بقية من مرضه تباطأت به كنت على رأسه لا أبرحه"<sup>4</sup>

كان دائما ما يحدثني عن رغبته في الموت، وتطرقه إلى الانسان أنه كالذئب الماكر والوحش المفترس، ثم قال: " انه يا كهلان إذا كره المرء الحصر طلب كثرة اليم واشتاق إلى العدد"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 119.

<sup>2</sup> - سورة الكهف الآية 127.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 127.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 192.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 130.

## 9- سيميائية الشخصية "أبو رغال":

شخصية عربية توصف بأنها رمز للخيانة، حتى كان ينعت كل خائن عربي بأبي رغال، وكان للعرب قبل الإسلام شريعة تتمثل في رجم قبر أبورغال بعد الحج كالحبشة عام الفيل 571 م وحتى ظهور الإسلام، وظلت هذه الشعيرة في الفترة بين غزو أبرهة الأشرم حاكم أبو اليمن من قبل النجاشي ملك الحبشة عام الفيل 571م وحتى ظهور الإسلام.

أبو رغال (حدث هريرة قال...): شخص يتصف بالحكمة والجلال، يجيد السباحة وماهر

فيها

يتحدث عنه أبو هريرة ويقول "أمهر من عرفت سبحاً"<sup>1</sup> في حديث الحكمة<sup>2</sup>، فقد طرح على أبو هريرة فكرة أن يعلمه السباحة فيقبل التحدي برغم من تخوفه وقصر أنفاسه وقلة بلائه في الماء، وكان يقول:

"السباحة أن تتوق إلى البحر ويتوق اليك"<sup>3</sup>، وهذا بمعنى أن تكون لك رغبة واردة فيما تفعله وتعاطف بينك وبين ما تريد، وبعد عدة تساؤلات حول قصة أبو رغال التي حيرت أبو هريرة قال له: أتحب القصص؟ قلت نعم، قال: وتفهمها؟ قلت: لا أدري، قال: فهي قصة الحكمة وأنا قاصها عليك<sup>4</sup>.

يقول أبو رغال أن قومه جعلوه عليهم ملك وسيد على قومهم، إلا أنني فشلت في بناء المجتمع الذي أريده، وأني بقيت في انتظار نزول الوحي ولم ينزل عليا، وتعلمت الحكمة من امرأة رأيتها تحت المطر الشديد، بعد تعلم الحكمة افترشت النساء وجرت فيهم وخنقت عليهم

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص173.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص169.

<sup>3</sup> - المصدر السابق، ص173.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص174.

حتى كأنها نعمة من الله " قال أبو هريرة: فقلت ولم فعلت بهم هذا، قال: لأن الوحي لم ينزل ولأنني نظرتُه حتى طار لبي " <sup>1</sup>.

فيلجأ أبو رغال إلى الوحدة والعزلة والانفراد على نفسه، بعد الانفاق في نشأة المجتمع " ولم أزل كذلك حتى ذهب إيماني بالناس جميعا ومعاشرتهم وتقت إلى الوحدة الواحدة وقلت أنه لا يحسن الفعل إلا مطلقا محظا" <sup>2</sup>، أراد القول أن الحب والخير ليس حبا وخير حتى يتمدد، والحب الحقيقي هو حب الأم التي آمنت بي ولا تتكر علي شيئا من أمري.

أبو رغال يبحث في الذات عن الوحدة والتوحد والوحدة الكاملة، والفرق بين الروح والجسد حيث يقول: " فلما ضاع ظلي جئت البحر وخلوت الحكمة، وقلت لا بد أن أخرج من تناقض، فالروح والجسد كالحوت في الماء" <sup>3</sup>.

ومن هنا يتبين لأبورغال لماذا لجأ إلى البحر؟ لعله يجد فيه حل لتساؤلاته، والحياة المتناقضة التي يعيشها وأن يجد مخرجا لها. (البحث عن الحكمة في البحر).

نظرت أبو رغال إلى الجسد والماء وأن كلاهما يحمل الآخر ولا يمن عليه، وهذا ما يسميه بحكمة الاعتدال ووحدته، فسأله أبو هريرة: " وما الاعتدال؟ فقال: اعتدال الحوت أو الموت يا أبا هريرة" <sup>4</sup>.

يعتبر أبو هريرة الشخص الوحيد الذي يسمع له، وأنه أخذ بيده وذهب إلى صخور الجبل ليشرح له ويتأمل في طبيعة الخالق والخلق، وكيف تسير أمور الحياة " أنظر هذا مخلوق تحلبه

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 175.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 177.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 178.

<sup>4</sup> - المصدر السابق، ص 178.

السماء ثم لا يكتفي فيحلب ويلد دونها"<sup>1</sup>، علمه الحكمة وأثر في أبو هريرة ووجهه إلى نهاية محتومه.

أفنى أبو رغال حياته على قمة الجبل الشاهق التي كانت نهايته على متن الصخور وبين البحر

" ولم يبقى منه إلا آثار من الدم على الصخرة "<sup>2</sup>.

**ثالثاً؛ سيميائية الأمكنة وأبعادها الأيديولوجية:**

اختلف الدارسون والنقاد حول مفهوم "المكان" من حيث الشكل والمضمون فهو كلمة بها الكثير من الدلالات والمعاني، وهو أحد العناصر الحكائية في القصة والرواية.

**فمن حيث اللغة؛** جاء في كتاب العين: "مكان في أصل تقدير الفعل، مفعول لأنه موضع الكينونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا مكننا لو، وقد تمكن"<sup>3</sup>

ورد في لسان العرب لابن منظور (الكون، الحدث) حيث تقول العرب: "لا كان ولا تكون، لا كان، لا خلق، لا تكون: لا تتحرك أي مات والكائنة: الأمر الحادث وكونه فتكون أحداثه فحدث"<sup>4</sup>.

ويقول أيضاً: "مكن: المكان: الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن الجمع"<sup>5</sup>.

ونجدها في الكثير من آيات القرآن الكريم، قال الله تعالى في سورة مريم الآية 16

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص179.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص179.

<sup>3</sup> - أحمد خليل الفراهيدي، كتاب العين، ج4، ص161.

<sup>4</sup> - ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار المعارف بمصر، مادة كون، مج5، ص 39-60.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ج13، ص163.

" **وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا** "، وقال أيضا في سورة الفرقان الآيتان (12،13) " **إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا، وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا** ".

أما من حيث الاصطلاح فـ"المكان" هو الإطار الذي تدور فيه أحداث الرواية بقول حسن بحرأوي في كتابه بنية الشكل الروائي؛ إذ يقول في هذا الصدد: " والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث، والروايات السردية...<sup>1</sup>"

" فهو ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل لأنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"<sup>2</sup>، فهو لديه أهمية كبيرة في الرواية ولهذا نجد الانسان يجعل للمكان قيمة تواجهه فيه، فلا معنى للمكان إذا لم تتوفر فيه حياة.

باعتبار المكان محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية، نجد هناك نوعين من الأماكن وهذا قد ميزه حسن بحرأوي في كتابه بنية الشكل الروائي بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة بقوله: " أما أماكن الانتقال فنكون مسرحا لحركة الشخصيات وتقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي .. الخ"<sup>3</sup>، والمقصود هنا بأماكن الانتقال هي الأماكن المفتوحة (مثل الشوارع والأحياء والمحطات، الصحراء..)، أما أماكن الإقامة هي الأماكن المغلقة التي يقيم بها الناس مثل (البيت، الغرفة، السجن وغيرهم).

ومن خلال هذا وتعرفنا على المكان وأنواعه سنتطرق في دراسة المكان في رواية حدث أبو هريرة قال... لمحمود المسعدي كالاتي:

<sup>1</sup> - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص26.

<sup>2</sup> - حسن بحرأوي، المرجع نفسه، ص33.

<sup>3</sup> - حسن بحرأوي، المرجع نفسه، ص40.

## 1-سيمائية "الأمكنة المنفتحة":

أ- الصحراء الرملية: "تغطي الصحراء مساحة كبيرة من وطننا العربي، ورغم قساوة مناخها وطبيعتها القاحلة الجرداء، إلا أنها تزخر بموروث ثقافي وفكري، وتأثيرها في الأدب العربي ليست بظاهرة حديثة بل هي قديمة قدم الأدب نفسه، فالشعر العربي منذ العصر الجاهلي زاخر بالكثير من النصوص التي تفاعل فيها الشعراء مع الصحراء وما تحمله بيئتها من رموز ودلالات"<sup>1</sup>.

فالصحراء تأخذ دلالة المكان المنفتح المناقض لمكة باعتبارها مكانا مغلقا، وارتبطت بمفهوم المغامرة والمجهول، فترمز أيضا للانطلاق والتحرر والانعتاق من طوق المدينة والتوق إلى الانفتاح على شهوة الكون، والتحرر من القيود التي كبلت البطل أبو هريرة وكشفت البعد الحسي أي لذة الحس ونماء الوجود والقيود والاجتماعية من الأعراف الدينية والأخلاقية الصارخة في وجهه، وهي رمز الطهارة.

"...فدله خفية على ما كان يجهل من أشكال الاحتفال بالحياة وإذا هو يفجأ في خلاء الصحراء ساعة صلاة الفجر"<sup>2</sup>.

" فان وجد أبو هريرة للرمل " كمس لطيف النهود" فلأن الرمل سبيله إلى جسم الفتى العاري ويصبح جسم الفتاة بدوره "رقيق الرمل يجري بين الأصابع"<sup>3</sup>، فقد أخذ مني الرمل ولونه ولطفه، ثم ترجلنا وأنحنا راحلتينا وعقلناهما وجلسنا على الرمل، فجعلت أضرب برجلي وأقلب يدي فأجد منه كمس لطيف النهود"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - بيلي عواطف، جديد صالح، إشكالية في اللغة والادب، مجلد 09، المركز الجامعي تمارست، الجزائر، العدد 05، 2020، ص 367.

<sup>2</sup> - محمود المسعدي، مصدر سابق، ص 18.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 37.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 44.

حيث أنه يصف شخصية أبي هريرة فقط سقط حسه الذي كان خامدا خمود النار تحت الرماد، فوصف المكان باعتماده على حاسة اللمس (أقلب بيدي) (فأجد منه كمس لطيف النهود)، فالمكان فاعل في الشخصية وليس مجرد إطار للأحداث، ووصف لنا مشهد عن رقص الفتى والفتاة في الصحراء يحتفلان بالجسد في زي آدم وحواء " فرأيتها لسانا من الرمل قائمة على رأس الكتيب وكأنها ولدت منه"<sup>1</sup>، " ثم خرجنا من مكة وانصرفنا عن طريق القوافل..."<sup>2</sup>. أخذنا السير عن طريق مجموعة من الناس من أجل السفر.

كما نجد أنه الصحراء تعكس لنا حالة البطل ونفسيته وتعبر عن توقه إلى التحرر من القيود، فمساحتها الشاسعة تكسبه الانشراح والراحة، ونجد ذلك في قوله " ودام ذلك ساعة فرحت له أريحية عذبة..."<sup>3</sup>، وقوله: "ثم خرجت بهم إلى صحراء بيضاء سماؤها خلاء"<sup>4</sup>

### ب- الجبال:

يعرف الجبل في معجم المعاني الجامع، وهو معجم عربي عربي:

• جَبَلَ: (فعل)

جَبَلٌ - جَبَلًا - فهو جَبَلٌ - وجَبَلُ

جَبَلٌ: غَلَطَ ووضَحَمَ

• جَبَلَ (فعل)

جَبَلَ - يَجْبُلُ - ويَجْبِلُ - جَبَلًا - فهو جابل - والمفعول مجبُول

هو الله الذي جَبَلَ خلقه: خلقهم وفطرهم

جَبَلَهُ الله على الكرم: فطره وطبعه عليه

جَبَلَ البناء التراب، صب عليه الماء وخلطه ليصير طينا.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 45.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 44.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 46.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 130.

جَبَل الشيء: شدة وأوثقه.

أما في الاصطلاح: فالجبل هو تضريس أرضي يرتفع عما حوله من الأرض في منطقة محددة وتتميز بقمم صخرية حادة وسفوح شديدة الانحدار، وبها أيضا قمم مرتفعة العلو، ولما فيه من رغبة الانفصال عن المادة والالتحام بالمطلق، ومن الممكن أن تكون بعض الجبال بقايا لهضاب تم نحتها عن طريق عوامل طبيعية والبعض الآخر عبارة عن مخروطات بركانية عملت على تكوين قباب صخرية.

يرمز الجبل إلى العلو والتسامي إلى منزلة الألوهية، والبلوغ المقدس ورمز التحرر والاتساع المطلق، وهنا في الرواية نجد أنه نقطة التقاء العالم السفلي والعالم العلوي.

"... لقد أردتها على الجبال ومثل ما شهدنا البارحة من الجهاد وأن تمشي على دهرها كالفلك تسير آمنة والهأوية..."<sup>1</sup>.

" أو أنني جلست على قمة جبل وقد طلقته الأرض فطار"<sup>2</sup>، ان الحياة الدنيا متاع الغرور لكون حياة أبا هريرة تزداد لليلة وخسارة صحته.

" فلا تجعل نفسك كالجبل يدعو الصاعقة فاذا وقعت عليه ارتج وأصدى..."<sup>3</sup>، أي لا تجعل نفسك قوية تدعو الثبات والقوة، فهي في نفس الوقت ضعيفة قابلة للانكسار في أي لحظة.

" ولم أزل بهم حتى رأينا الجبال من حضرموت والسراة إلى طور سنا...، فتقول كسروا الجبال وأقيموا القصر والصرح..."<sup>4</sup>، تشير إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام (طور سنا الجبل العظيم ذات طبيعة خلابة، وهو الجبل الذي أعطيت فيه الوصايا العشر لموسى من قبل العرب).

1 - محمود المسعدي، مصدر سابق، ص 73.

2 - المصدر نفسه، ص 78.

3 - المصدر السابق، ص 102.

4 - المصدر نفسه، ص 133.

" وكان قليلا من يطرق علينا لمنعة الجبل وشدة الدير وعسره وانفصاله على الأرض، قال نزيه دير العذارى، وهو الذي على الجبل فوق أثابة العرج"<sup>1</sup>، صعوبة الوصول إلى مكان الدير (ظلمه)، وذلك لأنه بعيد ويصعب الوصول إليه، ويبعد كل البعد عن الأرض.

" فأنا هنا من يوم خروجي، جئت هذا البحر وهاته الجبال التي لا ترى فيها إلا صخورا هاوية على صخور هاوية..."<sup>2</sup>، جاء أبو هريرة للبحر والجبال ليخرج من موته الثاني ويرى حياة جديدة، ليكون نفسه: أكون أو لا أكون.

" فنظرت فاذا نحن قد وصلنا جبلا حزيرا صعودا...، فلما أصبحت نظرت فاذا أنا على قمة جبل يكاد يبلغ السماء، وإذا نم على الصخر، وإذا تحتي هاوية يقصر عنها مدى العين..."<sup>3</sup>. حيث أنه يتواجد في خاتمة التجربة الوجودية، ومكانا لنهاية المغامرة الوجودية لأنه يؤكد طلاق البطل مع عالم الدنيا وعروجه إلى السماء.

وفي قوله: "وإني لفوق البحر يوما على جبل مشرف"<sup>4</sup>، حيث بدل الجبل على الرقي والارتفاع لأنه بعيدا عن الأرض قريب من السماء العالية، كأنه يريد أن يتقرب من خالقه.

### ت- البحر:

شغل البحر اهتمام العلماء والأدباء والشعراء، كما أنه شغل الروائيين فانتهبوا إلى سحره وجماله، البحر بوصفه مكانا يقدم نعمة الحياة للإنسان هروبا من الأزمات العاطفية له، ويعد مكانا للتنقل وهو مكان مفتوح " والبحر كمكان مفتوح يجسد أحلام أبطاله ويجسد همومهم وطموحاتهم، وعد مصدرا أساسيا من مصادر عمل الروائي، حيث يتم الانسجام والتفاعل الجميل بين الإنسان والمكان فان هذا الانسجام يؤسس وجدانا وشعورا، ويشعل فتیلا من الحب

1 - المصدر نفسه، ص150.

2 - المصدر نفسه، ص177.

3 - المصدر نفسه، ص 195، 190.

4- محمود المسعدي، مصدر سابق، ص172.

والتعاضد بينهما"<sup>1</sup>، وما يلفت الانتباه في رواية "حدث أبو هريرة قال..." حضور البحر بشكل قوي وذلك قام الروائي بذكر البحر في قوله "وكان كلما انتشر في خواطره سجا كالبحر وشاع كالدهر"<sup>2</sup>.

" ثم اشتدت وزفرت فهي تصور كالبحر، إلى أن كشفت لي عن رسوم بالية فيها جمجمة بالية"<sup>3</sup>.

وفي قوله " فلما تطهرت أقبلت على البحر، فهالني البحر، وداني ل فوق البحر يوما على جبل مشرف"<sup>4</sup>

فهنا يرمز إلى الطهارة والرغبة في الابتعاد والتخلص من ملذات الجسد وشهواته.

" فلما أخرجنا سألته فقلت: " ما خبرك وما شأنك على هذا البحر؟"<sup>5</sup>، والمقصود به أبو رغال الذي كان من أهم الشخصيات، إلا أنه ضاع منه مستقبله، لم يجد إلا البحر ليشكو إليه بما فعل به الإنسان والحياة.

" فلما ضاع ظلي جئت البحر وخلوت لى الحكمة"<sup>6</sup>، وهنا نجد أن أبي هريرة من خلال بحثه عن الحكمة رغبة إلى الذهاب والخلو إلى البحر لكي يبتعد عن العالم الوسخ.

" وقد غلبت تجاذم الأجرام كما غلبت الأرض بالبحر"<sup>7</sup>

" وشرائط الامتاع كشرائط الامكان بابها واسع كالبحر"<sup>8</sup>

<sup>1</sup> - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار - الدقل - المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الشباب، دمشق، 2011، ص 115.

<sup>2</sup> - محمود المسعدي، مصدر سابق، ص 37.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 113.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 172.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 174.

<sup>6</sup> - محمود المسعدي، مصدر سابق، ص 178.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص.ن.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ص 180.

## 2- سيميائية "الأمكنة المغلقة":

معروفة هذه الأماكن بالانغلاق والانحصار، يقدم للشخصية الأمان والاستقرار، وهو المكان الذي يأوي إليه الإنسان، فهو مكان عيشه واقامته رغم ضيقه وانغلاقه وهذا ما يوحي لنا بالعزلة والخصوصية أي لا يدخله جميع البشر بل الخاصة من الناس فقط.

تتصف هذه الأماكن بالمحدودية بحيث أن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدد كالبيت والغرفة، ويتمثل في أماكن اختيارية: فضاء البيوت وما هو متعلق به من جهة وأماكن إقامة اجبارية مثل فضاء السجون، وما هو متعلق به من جهة أخرى<sup>1</sup>، حيث أننا نجد أنه هناك أنواع من الأماكن، هناك من تكون اختيارية أو إجبارية، إيجابية مثل (الألفة والأمان والاستقرار)، وهناك من هي سلبية مثل (الخوف والوحدة)، ومن بين الأماكن المغلقة في رواية حدث أبو هريرة قال نجد:

## أ- البيت البسيط:

هو المكان المغلق الاختياري والمكان الذي يحصل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي، ويسعى لإبراز لحماية والطمأنينة في فضائه، لهذا فالشخصية تسعى إليه بإرادتها من دون قيد أو ضغط يقع عليها، لأن اختيار المكان يكون بالإرادة لا بالإجبار<sup>2</sup>.

فالبيت من أهم أنواع الأماكن فهو المأوى للإنسان والمسكن الآمن له، يبعث في نفسيته الدفء والحنان والحماية.

أصبح الروائيين يوظفونه في رواياتهم كثيرة حيث نجد في روايتنا أهمها، رواية مكانية بامتياز وجدارة ففي رواية حيث أبو هريرة قال يطلب الاستقرار في الأرض ولكنه لم ير هذا الاستقرار قط

وهذا في قوله:

<sup>1</sup> - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1990، ص 41.

<sup>2</sup> - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مرجع سابق، ص 47.

طلبت المستقر بكل أرض فلم أر لي بأرضٍ مستقرا<sup>1</sup>.

فالبيت كان بمثابة السجن لـ "أبي هريرة" فيمنعه من التنفس ويشعره بالانغلاق والوحدة واعتبره رمز للعلاقات العاطفية فقط وهذا ما جعله يحرق بيته، والدليل على هذا: "فجئته فاذا بيته أنقاض سوداء قد أكلت النار أوصاله وألفت أحجاره كالعظام... فقامت إلى بيتي وأحرقته..."<sup>2</sup>، والمعنى هنا أنه أراد أن يقطع صلة البطل بالماضي وبالروابط الأسرية التي كانت تشده إلى الخلف.

ونجد أن أبي هريرة عاش الحب والطمأنينة إلا بعد سكنه مع ريحانة في بيت واحد وهذا من خلال:

"وكان أبو هريرة في أو لها يكثر من الانصراف ويدعني بالبيت، فلا يرده الي إلا الغداء أو العشاء وكنت كلما دخل البيت وجد العنبر والمسك... وكنا كثيرا ما نجلس للطعام بفناء البيت والشمس علينا"<sup>3</sup>.

فهنا نجد أن البيت بالنسبة إلى أبي هريرة يرمز إلى الراحة وإشباع الرغبات التي وجدها مع ريحانة في البيت، فأحس معها براحة البال وانبعث الدفيء العاطفي وعلى الرغم من أنه يرتبط بالأمان والاستقرار.

إلا أننا نجد أبي هريرة يجب الرحيل والتجديد، فأصبح البيت عنده يرمز للسجن والانتقال بالنسبة لأبي هريرة ولذلك كره البيوت وهذا ما نجده في قوله:

"قلت: وما الراحل بك؟ قال: كره البيوت، وقد كان يدخل على أحيانا فيقلب البصر في البيت ويقول: لقد سكنت البيوت من يوم خلقت..."<sup>4</sup>، وردت عليه ريحانة مخاطبة له في قولها "وقد

<sup>1</sup> - محمود المسعدي، مصدر سابق، ص39.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص73.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص84.

<sup>4</sup> - محمود المسعدي، مصدر سابق، ص89.

كنت بيتا فكرهته، فقال: نعم ولو إكتفيتني أني اذن لجبان"<sup>1</sup>، اذن شديد الكره للنزول وعائقا عن الرحيل المستمر

فالحياة كما يراها المسعدي أبو هريرة رحيل دائم في مسالك الوجود وأبعاد الكيان، وكان يعتبر أحسن طريقة للتخلص من هذا السجن قيد ربحانة / الجسد هو أنه يحرقه ويواصل البحث في مسيرة للوصول إلى معنى الحياة.

" كنت أنا وأبو المدائن وأخي عرب نجتمع في بيت أبي هريرة... فدخلنا عليه مرة فوجدناه بفناء بيته"<sup>2</sup>

فان البيت يعتبر كينونة الانسان وبه يستطيع الانسان زيارة أخيه بالتوجه اليه في بيته ويجتمعوا ويتحدثوا مع بعضهم البعض.

" يخرج فيرمي الرمية فيصيبها فيشرحها ويلقي بها، ولا يأتي بشيء من ذلك ببيته"<sup>3</sup>.  
إن أبو هريرة كان أحد المولعين بالصيد وكان تضيق نفسه ويحن إلى صغره.

فالبيت هنا له عدة معاني فمرة حمل معنى الألفة والاستقرار ومرة أخرى حمل معنى السجن والكره والانغلاق مما جعله يحرق بيته، كما أنه كان يحب التنقل من مكان إلى آخر يتنفس الهواء النقي.

وهو من الروابط العرفية والاجتماعية خاصة.

### ب- مكة:

مكة هيا المكان المقدس وهي تلك المدينة التي شهدت مختلف الأحداث في صدر الإسلام، هي البلد الامين، فيها دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الناس للإسلام سرا قرابة 03

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 99.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 101.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 107.

سنوات، التي يؤدي فيها المؤمنون مناسكهم، ولقد جاء ذكر مكة مقترنا بشخصية أبو هريرة الذي كان يعيش فيها، إلا أن شخصية أبو هريرة كانت عكس المكان الذي يعيش فيه، إلا أن هذا المكان ورد في بعض المقاطع من روايتنا نذكر منها.

" ثم خرجنا من مكة وانصرفنا عن طريق القوافل"<sup>1</sup>.

وهنا نجد دليل خروجه من مكة رفقة صديقه، فمكة كانت تأخذ رمزا دلالة المكان المرتبط بالجمود والعادات والتقاليد، وأن خروجه يرمز إلى الخروج والتخلص من الجمود، حيث أنه يرى الدين كان تدين زائف لذلك هرب وتحرر من الروابط والعلاقات الاجتماعية التي بنيت عليها مكة التي نعتبرها مكان مغلق ويوفر الراحة النفسية والجسدية وما يدل أن خروجه يتمثل في الجمود وتقاليد بالية ونشأة بذرة القلق الوجودي.

ونجد " فلما انتبهت من مناسك الحج كرهت أن يكون حجا بلا زيارة، فاني لمنطلق من مكة اذ رأيت على طريق المدينة بيتا منفصلا عن البيوت " وأيضا" كنت في مكة، فذهب لي بها شهور في حانوت"<sup>2</sup>.

فمكة رمز المجتمع والثقافة العربية الاسلامية ورمز القيود والتحجر على المستوى الديني والاجتماعي، وحدث الخروج من مكة بدل على الخروج من حياة الأموات.

### ت - الدير:

هو مكان يبعد عن الناس يخصص للعبادة وتقام فيه الطقوس الدينية والتأمل والاختلاء بالروح

حيث نجد أنه جميع من يقطنو فيه هم من سلموا أنفسهم لله وكرسوا أرواحهم لخدمة الله وحده.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 55.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 59.

إلا أننا نجده في رواية حدث أبو هريرة قال... المكان الذي جمع أبو هريرة بظلمه دارت فيه تجربة الروح على قمة جبل قريب من السماء.

وهذا في قول ظلمه " وكان قليلا من يطرق علينا لمنعه الجبل وشدة الدير وعسره وانفصاله عن الأرض"<sup>1</sup>، حيث أن الدير بعيد ومنفصل عن الأرض قريب إلى السماء رمزا إلى السمو والارتقاء والتعالي.

نجد ظلمه تؤكد لنا وصف هذا المكان بالروحانيات بسبب ندرة وقلة زوار الدير " تريد دير العذارى وهو الذي على الحيل فوق أثابه العرج يراه الحاج في طريقهم ولا يبلغه إلا النسور ولا أحد يعلم كيف يرتقي إليه رهبانه ولا كيف ارتقى إليه أبو هريرة ولا ظلمه"<sup>2</sup>، وهذا ما يعزز تسيير الدير، أي أنه يقترب من السماء العالية وهو مقابل للأرض ويستغرب كيفية الارتقاء إلى هذا المكان وكيفية وصول أبو هريرة وظلمه إليه ينشدان المطلق والحياة الروحية " حتى وقفت به عند رأس الدير"<sup>3</sup>.

العروج إلى السماء وبلوغ المقدس يعيش تجربة الروح.

### ث - المجالس الخمرية:

هي الأماكن التي يقصدها الإنسان وينزوي فيها بعيدا عن همومه ومشاكله، يشعر فيها بالراحة والهدوء والمتعة واللذة نتيجة ما كان يحس به من تعب وما كان غائبا عنه من متع الحس وهذا ما ثراه في روايتنا " وأول ما رأى أبو هريرة هذه المرأة أدرك من هي فـ" عمدها" خصرا ثم نحت شجرة واقعا بين قهقهات السكارى "، أذاقته ريحانة أفانين اللذة وأدخلته عبادة الصنمين.

<sup>1</sup> محمود المسعدي، مصدر سابق، ص 105.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 150.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 151.

ونجد أيضا " وأخذ الزق مني كأنما يريد ذلك فاذا هو قد رفعه وصبه على رأسي، فصحا وارتعت وقال: أنظروا ريحانة الخصر"<sup>1</sup>.

أي أنه الانسان ما يكون إنسانا إلا إذا ملئت المتعة شهوته الجسدية ليجمع بين الجسد والحب" فيبعث بكساه في النور ويقول: يا لهفي على خصري تنشأة ظلمات الأحشاء"<sup>2</sup>، ثم قام فدخل البيت فجاء بخصر"<sup>3</sup>، توق أبي هريرة إلى التحرر من القيود الاجتماعية والأخلاقية وذهابه إلى متع الحس (الرقص، الخمر والغناء) واللمس في الجنس والحب.

### ج- الضيعة

تعتبر الضيعة مكان له حدود جغرافية معينة، فهي خالية ومعزولة عن الناس وتحمل بعدا واحدا وهو الاستقرار والطمأنينة والطهارة، حيث أننا نجد كل من المساجد والحدائق والبحيرات... الخ، تساهم في بناءها وأجمل م افيها أنها تعد أحد الأماكن الواسعة التي يلجأ إليها الانسان ويجعلها بديلا للمكان المكتظ وغيرها من الأماكن المدنسة.

كما نجد أنها تجمع بين السكان مثل العادات والتقاليد ولهجتهم ولغتهم الموحدة، بالإضافة إلى وجود التعاون والرحمة والأخوة بينهم، رغم حياتهم الشاقة والمستعصية.

لقد وردت كلمة الضيعة في رواية "حدث أبو هريرة قال ...". في مواضع منها قوله:

" أتيت موعدك العشاء بضيعتي ... وجاء العشاء فركبت فرساً لي يحسن السير على ظلام الليل، وخرجت إلى ضيعة أبي هريرة... فقال جماعة من الاخوان يسألون الظلام، وهاته ريحانة، وإذا بجانبه امرأة مضطجة على صخرة، معاقة كأنها تصلي وهي متعلقة به كالغصن بأصله، فلم أر إلا الصبر"<sup>4</sup> أنه لا يقضي وقتنا إلا فيلهو في تلك الضيعة التي كانت متنفسه،

<sup>1</sup> محمود المسعدي، مصدر سابق، ص 61.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 84.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، ص 88.

<sup>4</sup> - محمود المسعدي، مصدر سابق، ص 66.

نرى الكاتب اختار الضيعة لأنه عادة تكون منعزلة ولا يوجد فيها كثرة السكان، لهذا اختارها لشخصية أبو هريرة بغية عدم رؤية الناس له، ففيها يلتقي بريحانة.

إن ضيعة أبو هريرة كانت مخصصة أيضا للفسق واللغو والمجون، إذ تعدد ذكره للمكان عدة مرات هذا لكثرة الذهاب اليه والفساد فيها، وهذا ما جاء في قوله:

"وبينما أنا كذلك إذا هتف مزمار همسا رقيقا... ثم جن واشتد وقامت اليه مظاهر والدفوف وصوت مغنية... وكانت المعنية ريحانة"<sup>1</sup>... وسكنت فشد عليها المزمارة والمزاهر واجتمعت إلى ذلك أصوات نساء كثيرة قامت من أرجاء الضيعة فرددن غناءها"<sup>2</sup>.

ونجد أيضا:

"ماذا صنعت بعد الانصراف من الضيعة وأين الجواري والفتيان وصحبتنا وريحانة؟ فما كدت أبرح الضيعة حتى جاءت المعصرات بالأنواع"<sup>3</sup>، فكان يقضي فيها وقته مع الفتیان وأصحابه يسمعون الغناء والطرب.

### ح- المقبرة:

وترمز إلى موت الإنسان المقبرة هي الضوء والمأوى الأخير للإنسان بعد موته، أي مفارقتة للحياة، فيها كل الأجناس الصغيرة والكبيرة سواء أكان غنيا أم فقيراً، فهي مكان للراحة التامة الأبدية، حيث السكينة التامة والصمت المطلق، لقوله تعالى: " كل نفس ذائقة الموت" آل عمران آية 184.

تتمثل المقبرة والقبر في روايتنا من خلال قول ريحانة في حديثها عن أبي سعيد: " لما ذهبنا إلى المدينة سكنا بيتا منعزلا عن البيوت، نشرف منه فتلقانا مقبرة المدينة، وكان أبو هريرة

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 67.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 67.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 72.

يقول: " لا يطربني شيء مثل الزهر على القبر..."<sup>1</sup>، وهذا البيت الذي سكنه أبو هريرة مع ريحانة في المدينة عدة شهور قبل الخروج من تجربة الحس فوصفته ريحانة بقولها: " لما ذهبنا المدينة سكننا بيتا منعزلا من البيوت..."

وكان سبب اختيار هذا المكان تحديا للموت والفناء.

" خلونا ليلة بالمقبرة -وكانت مجلسنا إذا هدأ لي- فجلسنا عاليا وعلينا قصر كالحرير ونسيم كالربيع"<sup>2</sup>

اعتبرت ريحانة المقبرة مكان للهدوء والسكينة والقضاء الليلة بها بعد كثير من الجهد والتعب.

" ثم خرج الينا فجانبته، وكان كالذاهب البال، لا يكلم أحدا ولا يسأل عن أحد، ويكثر من الجلوس في مقبرة الدير... قال وتطمعين بالصوت"<sup>3</sup>، كان قليل الحديث مع الأشخاص، شخص شارد الذهن المكان الوحيد الذي يشعر به ويحس به بالهدوء هو المقبرة.

" قلت: مررت على قبر بالطائف يقال هو قبر أبي ثقيف أو أبي رغال، قال: نعم هو قبوري وقد مر عليه رسول الله"<sup>4</sup>، تحدث أبي رغال إلى أبو هريرة أنه كان شخصا ذا حكمة، الا أنه أصبح مجرد اسم وقبره كذلك فقد مر عليه الكثير من العرب ومنهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

### خ- المسجد:

هو مكان مخصص لعبادة الله عزوجل وحده والتقرب والدعاء ويعتبر أحد الأماكن المغلقة يجتمع فيه جميع الناس بكل الطبقات الغني والفقير، ولا يمكن معاملتهم باستهزاء من أجل تلوؤة القرآن الكريم وأداء فريضة الصلاة، اذ نرى في روايتنا " فنتعدى ونتحدث ثم نخرج عنه

<sup>1</sup> - محمود المسعدي، مصدر سابق، ص83.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 88.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص153.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 174.

فتذهب إلى المسجد فتصلي"<sup>1</sup>، وفي موضوع آخر نجد " ثم قمنا إلى المسجد وجلس عنه يشرب فلا يدرك السكر ويبكي"<sup>2</sup> ذهبنا لنؤدي الصلاة (أبو المدائن واصدقائه) وتركنا أبو هريرة في وضعية حزن وكأبة بسبب وفات اخته الصغيرة.

#### رابعاً؛ الحقل الدلالي:

الحقل الدلالي: LE CHAMPS SEMANTIQUE: هي مجموعة من المفاهيم تبنى على

علاقات لسانية مشتركة.

الحقل الدلالي	السياق الذي وردت فيه	صفحة	وحدة الحقل
1-المكان	" في خلاء الصحراء ساعة"	18	الصحراء، مكة، الحيرة، وادي حران، المدينة، الصفا
	" ثم خرجنا من مكة"	44	والمرورة، حي الأثمار،
	"سباها في بعض غزواتها بالحيرة رجل منا"	53	الضيعة، الكعبة، بيت المقبرة، غار حراء، البحر، الجبال.
	"فهو إلى اليوم في أهله بوادي حران"	54	
	" فانسلت فخرجت أريد المدينة"	59	
	"سعي الحجيج بين الصفا والمرورة"	54	
	" في الأثمار إلى أهل لبيد"	59	
	" وخرجت إلى ضيعة أبو هريرة"	66	
	" كطوافها بالكعبة"	69	

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 101.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 103.

	83	"سكنا بيتا منعزلا عن البيوت"	
	88	"خلونا ليلة بالمقبرة"	
	175	"وبقيت أياما بغار حراء"	
	177	"جئت هذا البحر وهاته الجبال"	
الفجر، ساعة، الضحى، شهورا، العشاء، الأيام، يوم، جمعة الليل، الدهر.	43	"سبق الفجر الي"	2-الوقت
	46	دام ذلك ساعة	
	47	كانت ساعة الضحى	
	59	فذهبت لي بها شهور في حانوت	
	66	وجاء العشاء فركبت فرسا	
	53	فأرادها ليبيد في يوم من الأيام	
	101	كل يوم جمعة عند الظهر	
	119	أرجئها إلى الليل	
	141	عشتم في مستقبل الدهر	
عين عيناها، فيها الأيدي، رأسي، صدري، القلب، الأمعاء، خده، أمخاخهم، أحشائهم.	53	كأن في عيناها نارا، وبفيها ماءا حميما	3-الأعضاء
	53	فنبسط الأيدي	
	78	"إلى رأسي أو منه إلى صدري، وتتردد على الأعضاء والقلب والأمعاء"	
	79	"كقطر الندى على خده"	

	107	" ما في امخاخم وقلوبهم وأحشائهم"	
	58	"كان الليل قد اسود"	
	69	" فاذا عليها وجوها صفراء"	
	69	" أشد حمرة منها"	
	71	" وكانت لاتزال بقايا دخان خارجه منه بيضاء"	
الخمير، يشرب، سكرى	59	" بها شهور في حانوت، ثم كرهت الخمير"	4-الخمير
	61	فحن نشرب ونحب من يشرب	
	70	ومضت سبيلها سكرى	

خاتمة

نختم بحمد الله عز وجل بتقديم حوصلة حول ما عرضناه في عملنا هذا الذي نرجو أن نكون قد قدمنا من خلاله معلومات تفيد الباحث في المستقبل ولو بالقليل.

حيث توصلنا في بحثنا إلى مجموعة من النتائج بعد استعراضنا للبعد الأيديولوجي في رواية "حدث أبو هريرة قال..." وبعدها تطرقنا إلى دراسة مفهوم الأيديولوجيا وعلاقتها ببعض العلوم الأخرى خلصنا إلى:

✓ مصطلح الأيديولوجيا عبارة عن نسق منتظم من الأفكار التي ينسجم معها الإنسان، وهي لا تفارق المجتمع، إذ الأيديولوجيا تدخل الرواية باعتبارها مكونا جماليا ولأنها تعبر بشكل مباشر عن صوت الكاتب.

✓ إن للأيديولوجيا علاقة متداخلة مع العلوم الأخرى السياسية والاجتماعية والفلسفية... فبينهما علاقة قوية وواضح أن الأيديولوجيا خلقت من أجل بعض المعارف، وأن هذه الأخيرة لا يمكن أن تعيش خارج نطاق الأيديولوجيا.

✓ تضمن موضوع البعد الأيديولوجي في رواية "حدث أبو هريرة قال " لمحمود المسعدي، مفاهيم دينية وسياسية واجتماعية، وطرح العديد من القضايا كالوجود والحكمة والحساب.

✓ العلاقة بين الأيديولوجيا والعلوم الأخرى هي علاقة تداخلية معرفية تتسع إلى نشر الوعي الفلسفي والكشف عن الأفكار والمشاعر الإنسانية معا.

✓ بحث موضوع البعد الأيديولوجي في الرواية أبان عن أثر هذا البعد في البناء الفني للرواية.

✓ اتضح لنا من خلال البحث وجود تعدد للأصوات (polyphonie) وحوارية (dialogisme) في متن الرواية عكستها وجود شخصيات بأيديولوجيات متناقضة تتعايش وتفترق في الآن نفسه.

- ✓ جاءت شخصيات الرواية مستقلة بذاتها ومواقفها.
- ✓ تنوعت شخصيات الرواية إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية غير أن جميعها ارتبطت بشخصية أبو هريرة والتوغل في حياته للكشف عن أسرار مغامرته الوجودية التي خاضها في عالم الأرض.
- ✓ نستنتج أن المسعدي استعمل فنيات عديدة أخذها من التراث والدين والحديث النبوي وهذا ما نجده في توظيفه للرمز في الشخصيات والمكان وهو ما يعني استلهامه للتجارب الحسية من التراث العربي الإسلامي.
- ✓ وأيضا نستنتج أنه ينظر إلى التراث الديني الإسلامي على أنه أيديولوجيا ووعي زائف وليس حقائق متواترة ولهذا نراه يشوه الشخصيات في الرواية، تلك التي ترمز في دلالتها السيميائية إما إلى أنبياء أو صحابة.
- ✓ يمارس المسعدي عبر التلميح دون التصريح، وعبر اللمز المبطن دون الإبانة قذفا للصحابة وتشويها للسنة النبوية وآثار الصحابة عبر نسق ثقافي مضمحل لا يمكن الكشف عنه إلا عبر الغوص في التجربة النقدية.
- ✓ استحضر المسعدي شخصية أبو هريرة الصحابي راوي الحديث، إلا أنه غير في شخصيته وجعله رجلا سيئا.
- ✓ تعددت الأمكنة في الرواية بين أمكنة مغلقة وأخرى مفتوحة حيث وردت دلالتها ورموزها مربوطة بأبعادها الأيديولوجية في الرواية، لذا وجدنا صور المكان مختلفة وهي صور قائمة على الرمز.
- ✓ تهدف رواية حدث " أبو هريرة قال " لقضايا الوجود الإنساني ليفتح مسارا واسعا أمام الرواية التونسية بصفة خاصة، والعربية بصفة عامة.
- ✓ تأثر المسعدي بالفلسفة الوجودية الغربية والفرنسية على وجه الخصوص.

✓ تمكن المسعدي من إحداث التكامل بين مرجعيات ثقافية متنوعة ليعبر عن توق الإنسان لتحقيق الكيان.

✓ تأكيد العلاقة الذهنية للرواية وأبعادها الوجودية، وترمز إلى ثنائية التقلب بين منزلتين.

✓ إن رواية حدث أبو هريرة قال واحدة من ضمن الروايات الأيديولوجية من خلال تجسيدها للصراع الأيديولوجي.

### وفي الأخير نقترح:

✓ أن تعاد قراءة أعمال محمود المسعدي ذات النزعة الفكرية والفلسفية قراءة نقدية ثقافية للكشف عن ملامسات التجربة الإبداعية عند الكاتب وللوقوف على الأنساق الثقافية المضمرة التي تحكمت ذهنية المثقف.

✓ بل نقترح إضافة إلى ذلك إيلاء الاهتمام بالرواية المغاربية عموماً لكن من منظور ما بعد حدثي؛ إما تفكيكي، أو ما بعد كولونيالي، أو من منظور الدراسات النقدية الثقافية؛ لأن المبدعين المغاربة أكثر التصاقاً وتأثراً ومواكبة للتيارات الفكرية والثقافية الحضارية الأوربية على عكس النقاد الذين تأثرهم يأتي في مرحلة متأخرة نوعاً ما.

## قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

ثانياً: المصادر

1- محمود مسعدي، حدث أبو هريرة قال...، ط2، دار الجنوب للنشر، تونس، 1979.

ثالثاً: المراجع

2- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005.

3- ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار المعارف بمصر، مادة الكون، مج5، (د، ط).

4- أبو محمد القاسم بن علي الحريري، مقامات الحرير، (د، ط)، دار بيروت، لبنان، 1978.

5- أبي الحسم مسلم بن الحجاج القشيري السيناوري، صحيح مسلم، ج1، (باب 2، 3)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991.

6- أمين حافظ السعدي، الازمة الأيديولوجية السياسية، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ط1، 2014.

7- بوطاهر بوسدر، النص الموازي (العتبات)، <http://www.alukah.net/>، 16 جويلية، سا 14:03.

8- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991.

9- حميد الحمداني، الروية المغربية ورواية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة شارع فيكتور

10- حميد حمداني، النقد الروائي والأيديولوجيا من سوسيولوجي الواقع إلى سوسيولوجية النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

11- خليل موسى، قراءات في الشعر العربي المعاصر، (دط)، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2000.

12- رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبية، دارالمعارف الاسكندرية، ط1، 1988.

- 13- عبد السلام بن عبد العلي، بين الاتصال والانفصال، دراسات في الفكر الفلسفي بالمغرب دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.
- 14- عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.
- 15- عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012.
- 16- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1425هـ / 2004.
- 17- عمار بلحسن، الادب الأيديولوجية، المؤسسة الوطنية، الجزائر، (د.ط)، 1984، نقلا عن راحتي كمال، سيمياء الادلوجة في روايات محمد ساري، مخطوط جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014.
- 18- عمرو عيلان، الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، (د.ط)، 2001.
- 19- فادية المليح الحلواني، الرواية والأيديولوجية في سورية، 1958-1990، دار الاهالي، دمشق، سوريا، ط1، 1998.
- 20- محمد أحمد إسماعيل علي، الأيديولوجية العربية والتتمية المجتمعية، الوحدة، ديسمبر، 1991.
- 21- محمد بوعزة، تحليل النص السرديين تقنات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية العلوم، بيروت، ط1، 1431هـ\_2010م.
- 22- محمد سبيلا وعبد السلام بعيد العالي، الأيديولوجيا، مارتو بقال، المغرب، ط1، 1999.
- 23- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 24- مهد العبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنى مينة (حكاية البحار-الدقل-المرفا البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الشباب، دمشق، 2011.

25- نبيل محمد توفيق السمالوطي، الايديولوجية وقضايا علم الاجتماع، النظرية والمنهجية والتطبيق، دار المطبوعات الجديدة الاسكندري، مصر.

### المراجع المترجمة:

- 26- ندرو هيوه، مدخل إلى الايديولوجية السياسية المركز القومي للترجمة، ط1، 2012.
- 27- اندرى لا لاند، موسوعة لا لاند الفلسفية، المجلد 2، تعريب خليل احمد خليل أشرف احمد عويدات منشورات عويدات بيروت، باريس، ط 2، 2001.
- 28- بول ريكور محاضرات في الأيديولوجية واليوتوبية، تر: فلاج رحيم، تقديم، جورج-ه- تيلور، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت ، ط 1، 2002.
- 29- بيلي عواطف، جديد صالح، اشكالية في اللغة والادب، مجلد 9، المركز الجامعي تمراست، الجزائر العدد 5، 2020.
- 30- بير زيماء، النقد الاجتماعي، نحو علم الاجتماع للنص الأدبي، ترجمة: عابدة لطفى، مراجعة أمية رشيد وسيد بحرأوي، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ط1، 1991.
- 31- تيرى إيجلتون، الماركسية والنقد الأدبي ترجمة جابر عصفور، منشورات العيون، ط 2، دار البيضاء، 1986.
- 32- جورج طرابشى، الماركسية والأيدولوجيا، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1971.
- 33- ريجيس دوبريه، نقد العقل السياسي، ترجمه عفيف "دمشقية"، منشورات دار الآداب، بيروت، ط 1، 1986.
- 34- كارل مانهيام، الأيديولوجيا واليوتوبيا، مقدمة في سوسولوجيا المعرفة: تر: محمد رجاء الدريني، شركة المكتبات الكويتية، الكوكب، ط1، 1980.
- 35- لوسيان غولد مان الأله الحقي، ترجمه زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق د ط 2010.

36- لوي التوسير، البنية ذات الهيمنة، التناقض والتضافر، تقديم وترجمة فريال جيورى  
غزول، فصول، ج 1 2 ع 3 أبريل - مايو - بونيه - 1985.

37- هنديس، مفهوم النظرة إلى العالم وقيمتها في نظرة الأدب، تعريب عبد السلام بن عبد  
العالى فاق: العدد 10 يوليو 1982، عمود 1.

#### رابعا - مذكرات:

- 38- زهرة خالص، التناص التراثي في "حدث أبو هريرة قال ... لمحمود المسعدي، مذكرة  
ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2005-2006.
- 39- يعيش حازم خزار وسيلة، تدريس علم الاجتماع بين العلوم والأيدولوجية، مذكرة لنيل  
شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة المنتوري قسنطينة، 2001.

#### خامسا\_ المعاجم والموضوعات:

- 40- أحمد خليل الفراهيدي، كتاب العين، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 41- المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط5، 1976.
- 42- الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد 1، الاصلاحات والإنماء والعربي، ط1، 1986
- 43- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
- 44- خليل موسى، قراءات في الشعر العربي المعاصر، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب  
العربي، دمشق، 2000.
- 45- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي، مكتبة لبنان  
ناشرون، لبنان، ط1، 1996.
- 46- نبيل راغب، موسوعة النظريات الفلسفية، دار نوبال للطباعة، القاهرة، ط1، 2003.

**سادسا: مقالات:**

- 47- مقالة الأيدولوجيا، ترجمة: محمد علي عبد الجليل، مراجعة ديمتري افيريبنوس.  
48- مقالة أسئلة ليبرالية فلسفة والأيدولوجيا، كمال اللبواني، 2005.

**سابعا: مجلات:**

- 49- بيلي عواطف، جديد صالح، إشكالية في اللغة والأدب، مج 09، المركز الجامعي  
تمنراست، الجزائر، العدد 05، 2020.

ملاحق

عيون المعاصرة

محمد السعدي

حدث  
أبولقيرة  
قال ...

تقديم  
توفيق الحكيم



دار البحوث والفكر - القاهرة

### التعريف بالكاتب محمود المسعدي:

ولد الكاتب والمفكر التونسي محمود مسعدي في 28 جانفي 1911، بقرية تازركة بولاية نابل في تونس، وبدأ تعليمه في كتاب (مكان لتحفيظ القرآن الكريم) القرية، إذ أتم حفظ القرآن قبل أن يبدأ مرحلة التعليم الابتدائي في العاصمة. بعد ذلك أتم الدراسة في المعهد الصادقي عام 1933م، وفي العام نفسه التحق بكلية الآداب بجامعة السوربون ليدرس ليدرس اللغة العربية وآدابها وتخرج فيها عام 1936م، حصل على شهادة الدراسات العليا عام 1936م، شرع في إعداد رسالته الأولى (المدرسة أبي نواس الشعرية)، ورسالته الثانية عن (الإيقاع في السجع العربي)، إلا أن الرواية لم تتم بسبب الحرب العالمية الثانية، ونشرت الثانية لاحقا بالعربية والفرنسية. حيث قام مسعدي بالتدريس الجامعي في كل من تونس وفرنسا وإلى الجانب التدريس الجامعي، انخرط مسعدي في السياسة، حيث تولى مسؤولية شؤون التعليم في حركة الاستقلال الوطني التي التحق بها مناضلا ضد الاستعمار الفرنسي، كما لعب دورا قياديا في العمل النقابي للمعلمين .

بعد الاستقلال عام 1956، تولى وزارة التربية القومية، وحيث أسس الجامعة التونسية وقبلها كان قد تمكن من إقرار مجانية التعليم لكل طفل تونسي.

وفي عام 1976 تولى وزارة الشؤون الثقافية قبل أن ينهي حياته السياسية كرئيس مجلس النواب وبالإضافة إلى تلك المسؤوليات، كان للكاتب نشاط وافر في منظمتي اليونسكو والأليكسو ومجمع اللغة العربية في الأردن. كذلك أشرف على مجلة "المباحث" عام 1944 ثم على مجلة "الحياة الثقافية" عام 1975.

كتب المسعدي أعماله الهامة بين العامين 1939-1947 وتكشف هذه الأعمال عن التأثير القرآني على تكونه الفكري والعقائدي وعلى أسلوبه كما تتم أعماله عن إحاطته بأعمال

## ملاحق

المفكرين المسلمين في مختلف العصور، وبالأدب العربي القديم التي بدأ اهتمامه بها منذ مرحلة دراسته الثانوية، وأيضا اطلاعه الواسع العميق على الآداب الفرنسية خاصة والعربية عامة.

ومن أهم مؤلفاته:

حدث أبو هريرة قال كتبت عام 1940 وطبعت كاملة عام 1973م، وصدرت الترجمة الألمانية عام 2009م وتعتبر من أهم النصوص المؤسسة للسرد التونسي والعربي الحديث وقد اختيرت كتاسع أفضل مائة رواية عربية في القرن العشرين.

مولد النسيان التي نشرت للمرة الأولى عام 1945، وترجمت إلى الفرنسية 1993 والهولندية 1995. الترجمة الألمانية صدرت في مارس 2008.

تأصيل كيان: تأصيلا لكيان الذي جمع فيه شتات كتاباته الأدبية والفكرية طوال حياته وهو مجموعة من المقالات والمحاضرات في الأدب والفلسفة والثقافة.

من أيام عمران: شربو ساطه رياض خليق في الشروق يوم 2005/6/18م وقام بتحقيقه وتقديمه الدكتور محمود طرشونة، روى فيها المسعدي قصة إنسان في مختلف مراحل حياته من النزول إلى الموت في البحر وعرف المرأة.

السد: (1940 وطبع العمل كاملا عام 1955م) الترجمة الألمانية نشرت في أكتوبر 2007م).

ومن أشهر أقواله ما يأتي:

مقدار من الجنون لا بد منه من أجل مقدار من الحرية.

الأرض طواعية للرجال الذين يملكون الأمل ويقدرّون على تحدي المستقبل. أعطوني زراعة أضمن لكم حضارة.

توفي محمود المسعدي فجر يوم الخميس الموافق السادس عشر من شهر ديسمبر (كانون الأول) من عام 2004، عن عمر يناهز أربع وستون عاما، وكامن وفاته خسارة عظيمة

## ملاحق

للشعب التونسي فقد مثل محمود المسعدي مدرسة منفردة في الأدب العربي، إضافة على نشاطه الحكومي الواسع.

### ملخص الرواية:

حدث أبو هريرة قال... رواية لمحمود المسعدي تتحدث عن شخصية أبو هريرة (ليس المعروف بالصحابي) شخص ملتزم عاش العديد من التجارب في حياته يبحث عن حقيقة ذاته ضمن فكرة الفلسفة الوجودية التغيير/التجديد/الآناء/الأخر/الأصالة... منتقلا من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد من أجل البحث عن الحقيقة المطلقة الموجودة في الكون. أول تجربة مرة بها التجربة الحسية مع فتاة تدعى ريحانة ليعيش معها وسنغمس في ملذاتها وشهواته من جنس وخمر وسهرات ليكشف أنه وجد في عالم ليس بعالمه الذي أراده فهو كان يريد تحقيق وجوده وبيان ذاته إلا أنها انتهت بالفشل برغم من حبه لريحانه فكانت نتيجة اكتشاف أبو هريرة أنه سيظل حبيس حبها الذي يحول بينه تحقيق وجوده، فاختار لنفسه الانعزال عن الحياة في مكان مهجور خالي، تغيرت هذه الفكرة لأنه لا يستطيع العيش بمفرده فتعرف على جماعة من الناس رفقة كلبهم أراد أن يكتشف ذاته مع الجماعة فوجد العلاقة بينهم علاقة قطعية فرفض هذه التجربة، وأدرك أن هذه التجربة ذاتية ليست جماعية ليخوض بعد ذلك تجربة الروح (الدين) كانت ظلمة بظلمة هذه التجربة تعيش في الدير معروفة بالراهبة أراد من خلالها معرفة الدين ونظرته إليه ليغير مفهومه عنه فهو ينظر إليه نظرة عادية عكس ظلمة المتمسكة والمتقيدة به، قانت بتعليم أبو هريرة أدعية وإتقان الصلاة ومحاربة النفس وشرها وتغلب عليها إلا أنها فشلت كذلك بسبب الشهوة الجسدية. رغم فشل التجربة إلا أنه لم يتوقف مما جعله يصر عن البحث عن تجربة جديدة ليخضع بعد ذلك إلى تجربة الحكمة بطلها أبو رغال رجل يتسم بحكمة والثبات محاربا للصعاليك والمتمردين التقى بأبو هريرة ليعلمه تجاوز الأشياء الظاهرة وتعمق في خلق الخالق كانت نظرته عميقة محضة لا تمد الواقع بأي صلة غير منطقية فغايبته إيجاد الذات في معزل عن الكون، إلا انه فشل في ذلك فلا وجود لذات بدون بشر. بعد كل هذه

## ملاحق

---

التجارب والممرات والعقبات التي مر بها أبو هريرة وكلها تكلفت بالفشل عن التجربة الوجودية الذاتية إلا أن نهايته كانت صوفية منعزلاً عن البشر والعالم، عاش فيها صراعاً مع ضميره وصراعاً بين الماضي والحاضر والمستقبل انفصل فيها الجسد عن الروح.

كان رجلاً عظيماً أعظم من الحياة - رحم الله أبو هريرة - .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
كلية الآداب واللغات  
قسم: الأدب العربي

## تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإجاز البحث\*

أنا الممضي أدناه،

الصفة: طالب(ة)،

السيد(ة): نواوي كثر

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200357266 والصادرة بتاريخ: 2014.04.16

قسم: الأدب العربي

المسجل بكلية: الآداب واللغات

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر) عنونها:

الجدد الأدبيولوجي لسرواية حديث أبو هريرة قال: كعبود المسعودي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

14 جوان 2022

إمضاء المعني



من رئيس المجلس العلمي البلدي  
و يتشاور من  
مستحق رتبة من الإدارة الإقليمية  
بجامعة مسيلة

\* هذا التصريح طبقا للقرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المتخذ للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

## ملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

### تصريح شرفي (خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): يوسف حسيبة مصيخة .....الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 20060914564 والصادرة بتاريخ: 2021/08/30 بدائرة المسجل

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنونها:

البيدالاية بولوي في رواية حمزة أبو هريرة قال  
محمود الصمصومي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

...../.../...

14 جوان 2022

إمضاء المعني



ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 ، الذي يحدد المواعيد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

# فہرس

الصفحة	الموضوع
أ - ج	مقدمة
<b>فصل أول: إطار البحث والحقل الاصطلاحي</b>	
07	أولاً؛ مفهوم الأيديولوجيا:
	1- لغة:
	2- اصطلاحاً:
07	2-أ/ في الدراسات العربية:
08	2-ب/ في المعاجم العربية:
09	2-ج/ في موسوعة النظريات الأدبية:
09	2-د/ في الموسوعات الفلسفية:
12	2-هـ/ في الدراسات الاجتماعية:
15	2-ز/ في الدراسات النقدية:
19	ثانياً؛ الأبعاد الأيديولوجية وامتداداتها المعرفية:
20	1- البعد الفلسفي:
22	2- البعد الاجتماعي:
23	3- البعد السياسي:
25	4- البعد الديني:
26	5- البعد الوجودي؛ مسؤولية والتزام:
27	6- البعد الفني:
30	7- البعد التجريبي وخصوصية الفعل الروائي:
31	7-أ/ الأيديولوجيا في الرواية:
35	7-ب/ الرواية كأيديولوجيا:
<b>فصل ثانٍ: البعد الأيديولوجي في الرواية قيد الدراسة</b>	
37	أولاً: قراءة في العنوان الرئيسي لرواية "حدث أبو هريرة قال..."
40	ثانياً: سيميائية الشخصيات وأبعادها الأيديولوجية:
40	1- سيميائية الشخصية البطلة " أبو هريرة":
44	2- سيميائية الشخصية " ربحانة":

## فهرس

46	3-سيمائية الشخصية "ظلمه":
48	4-سيمائية الشخصية " أبو المدائن":
50	5-سيمائية الشخصية " لبيد بن ربيعة"
51	6-سيمائية الشخصية " معن بن سلمان":
51	7-سيمائية الشخصية " حرب بن سلمان":
52	8-سيمائية الشخصية "كهلان":
52	9-سيمائية الشخصية "أبو رغال":
55	ثالثا؛ سيمائية الأمكنة وأبعادها الأيديولوجية:
57	1-سيمائية الأمكنة المفتوحة:
62	2-سيمائية الأمكنة المغلقة:
70	رابعا؛ الحقل الدلالي:
73	خاتمة:
77	قائمة المصادر والمراجع:
84	ملاحق:
91	فهرس

## ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث الذي موضوعه البعد الأيديولوجي في رواية: "حدث أبو هريرة قال..." لمحمود المسعدي إلى الإجابة عن إشكالية رئيسة مفادها: كيف تجلت الأبعاد الأيديولوجية في نص الرواية قيد الدراسة؟ وما هي دلالة كل ذلك سيميائيا واجتماعيا؟

وقد خلصنا إلى نتائج كان أهمها: خصوصية المسعدي في الكتابة الروائية؛ حيث مزج بين التراث العربي الإسلامي والنزعة الوجودية الفلسفية بطريقة تنم عن تفرد التجربة، هذا إضافة إلى تفرده في قراءة النص الديني قراءة حدائية خالف فيها أسلافه ومعاصريه.

وإذ الأمر كذلك فإننا نقترح إعادة قراءة أعمال المسعدي - وكل عمل أدبي ينزع نزعة فكرية - قراءة ما بعد حدائية للكشف عن ملابسات التجربة الإبداعية، وإماطة اللثام عن الأنساق الثقافية المضمرة التي لطالما تحكمت في ذهنية المثقف المغاربي.

**الكلمات المفتاحية:** البعد الأيديولوجي، حدث أبو هريرة قال، محمود المسعدي، تراث عربي إسلامي، وجودية، سوسيونصي، سيميائي.

### Abstract:

This research, whose subject is The Ideological Dimension in a novel: "Narrated Abu Huraira said..." by Mahmoud Al-Mesaadi, aims to answer a main problem: How did the ideological dimensions manifest in the text of the novel under study? & What is the significance of all of this, semiotically & socially?

We have concluded the most important results that the specificity of Al-Mesaadi in novelist writing; Where he mixed between the Arab-Islamic heritage & the philosophical existential tendency in a way that reflects the uniqueness of the experience, in addition to his uniqueness in reading the religious text in a modernist reading that contradicted his predecessors and contemporaries.

Thus, we suggest re-reading Al-Mesaadi's works - and every literary work that tends to be ideological - a postmodernist reading to reveal the circumstances of the creative experience, and to unveil the implicit cultural patterns that have always controlled the Maghrebian thinkers mentality.

**Keywords:** Ideological Dimension, Narrated Abu Huraira said, Mahmoud Al-Mesaadi, Arab-Islamic heritage, Existentialism, social-criticism, semiotical.